جامعـــة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين (732هـ/ 759هـ)(1331م/ 1358م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

ـ مروة مهرية

ـ عقيلة ولابي

الأستاذ المشرف

ـ أ ـ واعظ نويوة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ ـ شعوة علي	رئيـــس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
أ ـ نويوة واعظ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
أ ـ بن عمر علال	عضوا مناقشـــا	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016م-2017م

قائمة المختصرات

د.ط:	دون طبعة
د.م.ن:	دون سنة نشر
د.م .ن:	دون مكان نشر
م:	التاريخ الميلادي
هـ:	التاريخ الهجري
د .ت:	دون تاريخ
ص:	الصفحة
ج:	جزء
مج:	مجلد
تح:	تحقيق
ط:	طبعة

مقـدمـة

شهد المغرب الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية تعاقب العديد من الدويلات على حكمه وعلى الرغم من اختلاف مذاهبها وتوجهاتها إلا أن أهدافها كانت في معظمها موحدة تمثلت في بسط النفوذ وتحقيق وحدة المغرب الإسلامي تحت لواء كل واحدة منها ، فدخلت بذلك الكثير من هذه الدويلات في صراع دائم ومنافسة مستمرة جعلت المنطقة مسرحا للأحداث السياسية والعسكرية . حيث تعتبر معركة حصن العقاب بداية نهاية الدولة الموحدية التي لبثت زمنا طويلا توحد المغرب والأندلس ونجد أن هذه المعركة أضعفت قواها وتعاظمت قوة المتمردين والخارجين عليها في الداخل والخارج إلى أن سقطت مخلفة أربعة دول الحفصية والزيانية والمرينية وبني الأحمر في الأندلس ، ودخول المغرب الإسلامي والأندلس في حالة من الفوضى و الإضطرابات السياسية والعسكرية ، وقد حاولت هذه الدول أن تخلف الدولة الموحدية في بسط نفوذها و سيطرتها على المغرب فدخلت في صراع طويل ويعتبر الصراع الحفصي المريني نموذجا لذلك وهذا ما يندرج تحته عنوان موضوع مذكرتنا المسماة بـ :**الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين (732هـ/ 759هـ)(1331م/ 1358م)** .

أهمية الموضوع وسبب إختياره :

إن اختيارنا للموضوع الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين تحدده أسباب متعددة أهمها مايلي :

- تسليط الضوء على طبيعة هذا الصراع السياسي .
- قلة الدارسات العلمية متخصصة ومفصلة في مثل هذا الموضوع ، وإن وجدت فهي ليست بالكيفية التي وضعناها في بحثنا .
- لم يحظ الصراع السياسية بين الحفصيين والمرينيين حقها من البحث والدراسة وذلك أن معظم الدراسات والأبحاث اقتصرت على الجانب الاقتصادي والثقافي .

الإشكالية :

ومن خلال إطلعنا للموضوع الصراع السياسي بين الحفصيين المرينيين أردنا أن نعالج الإشكالية التالي:

- ماهي مجريات الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين ؟

ويتفرع عن الإشكالية العامة جملة من الإشكاليات الثانوية أهمها :

- ماهي القوى التي ظهرت في المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين ؟
- ماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الصراع السياسي فيما بينها؟
- ماهي مجريات هذا الصراع السياسي؟
- ماهي أثار الصراع السياسي على القوتين المتصارعتين وعلى الدولة الزيانية والأندلس ؟

الخطة المتبعة :

وبناء على الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاث فصول وخاتمة:

- **المقدمة:** حيث تطرقنا فيها إلى الموضوع وأهميته ، وذكرنا فيها الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ، والأسباب أو الدوافع التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى الخطة والمنهج المتبعة في الدراسة وعرض لأهم المصادر والمراجع.
- **المدخل :** فقد عالجنا فيه أوضاع المغرب الإسلامي قبيل سقوط الدولة الموحدية .

- **الفصل الأول:**

تناولنا في الفصل الأول ظهور القوى السياسية في بلاد المغرب الاسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية(7هـ/10هـ) (13م/16م) ، وقد وقسمناه إلى ثلاث مباحث الأول يتعلق بالدولة الحفصية والثاني بالدولة المرينية أما الثالث فتحدثنا على الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر بالأندلس .

- **الفصل الثاني:**

أما الفصل الثاني فيتضمن مجريات الصراع السياسي بين القوى المتصارعة (الحفصية والمرينية)، وقسمناه إلى ثلاث مباحث الأول تحت عنوان الإستيلاء المريني على تونس وتطرقنا فيه إلى العلاقات قبل الصراع السياسي، والأسباب التي أدت إلى الإستيلاء المريني على تونس خلال عهد أبي الحسن وأبي عنان ، أما الثاني فتطرقنا إلى الإستيلاء المريني لبجاية في عهد أبي الحسن وأبي عنان ، أما الثالث فتطرقنا فيه إلى الإستيلاء المريني على قسنطينة .

- **الفصل الثالث:**

أما الفصل الثالث والأخير فيتضمن أثر هذا الصراع السياسي على القوى المتصارعة وعلى بني عبد الواد وعلى بني الأحمر في الأندلس . وقسمناه إلى ثلاث مباحث الأول تطرقنا فيه إلى أثر الصراع السياسي على القوتين المتصارعتين ، أما الثاني فتحدثنا فيه على أثر الصراع السياسي على الدولة الزيانية ، أما المبحث الثالث فيتعلق بأثر الصراع السياسي على بني الأحمر بالأندلس .

- **الخاتمة:** فكانت عبارة عن حوصلة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات التى توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

المنهج المتبع :

إن هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى كثير من البحث، لما تحمله المصادر التاريخية من تناقضات لا تخلو من الذاتية عند بعض المؤرخين . وبالتالي فإن الموضوع يحتاج إلى اعتماد المنهج التاريخي عموما ، الذي لا يستغني أحيانا كثيرة عن المنهج الإستقصائي التحليلي .

عرض أهم المصادر والمراجع :

لاشك أن طبيعة الموضوع المتعلق بالصراع السياسي بين البلدين تفرض علينا الاعتماد على مجموعة من المصادر التي خاضت في تاريخ الإقليمين المطبوعة منها العامة، إضافة إلى كتب الجغرافيات والرحلات وكذلك الدراسات الحديثة العربية والأجنبية التي إهتمت بهذا الموضوع .

أهم المصادر

كانت أهم المصادر التي اعتمدنا عنها :

1_ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ فاس : لصاحبه علي بن محمد بن احمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي . ويتناول في هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى من سنة 145هـ _ 724هـ والملاحظة أن ابن أبي زرع اعتمد في كتابه على عدة مصادر أخرى . كما اعتمد على وثائق رسمية خاصة عندما يتحدث عن الأسرة المرينية وحكمها.

2_ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر (868هـ/1406م)، لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون ، ويتضمن هذا الكتاب معلومات أهمها عن تاريخ الدويلات المغرب الإسلامي بما فيه دولة بني عبد الواد

وبني مرين وبني حفص وما كان قائما بينهم من علاقات ، وقد اعتمدت بشكل خاص على جزئيه السادس والسابع ، لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بالموضوع البحث حيث استفدنا منه كثير على الدولة المرينية والحفصية خاصة مجريات الصراع بينهما .

3_ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي زرع وهو كتاب مشحون بالأخبار السياسية والعلمية وبعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية .

4_ كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين لأبي إسماعيل بن الأحمر النصري الأمير الغرناطي ، يتناول هذا الكتاب تاريخ بني مرين بشكل خاص ، فهو بمثابة سجل يتضمن أسماء ملوكهم وألقابهم وأنسابهم وتواريخ ميلادهم ووفاتهم ، مع وصف ملاحم الخليفة فهو يشبه الى حد ما سجلات الحالة المدنية في أيامنا هذه .

بالإضافة الى مجموعة أخرى هامة من المصادر التاريخية ككتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب لأبي العباس احمد بن خالد الناصري المغرب ، ووصف افريقيا لحسن الوزان وغيرها كثر مما لا يسعنا ذكرها كاملة.

أهم المراجع :

وكانت من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها متمثل في:

ـ تاريخ المغرب الاسلامي و الأندلس في العصر المريني(610هـ/1213م)(869هـ/1465م) لمحمد عيسى الحريري الذي كان من أهم المراجع المعتمدة فيما يتعلق بالجانب السياسي لدولة المرينية .

ـ المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين الى نهاية السعديين لإبراهيم حركات .

ـ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 لروبار برتشفيك.

الصعوبات:

أثناء دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها على سبيل المثال

- أن معظم الدراسات حول الحفصيين والمرينيين تطرق إلى دراسة العلاقات الثقافية والإقتصادية.
- صعوبات التعامل مع الموضوع كونه لا توجد دراسات سابقة تشمل دراسة عملية لهذا الموضوع .
- تنوع وتوزع مادة البحث لهذا وجب علينا التعامل مع هذه المادة العلمية المختلفة لكتب التاريخ ، وبكتب الجغرافيا المعجم والتراجم وغيرها.

وختاما لا يفوتنا أن نوجه جزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة ، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف **نويوة واعظ** الذي منحنا من وقته الكثير رغم مشاغله الكثيرة ، وأخيرا أتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز البحث في أبهى حلة ، والله الموفق المستعان وعليه الاتكال سبحانه وتعالى.

مدخل

أوضاع المغرب قبيل سقوط الدولة الموحدية

المدخل: أوضاع المغرب الإسلامي قبيل سقوط الدولة الموحدية

لقد كانت الدولة الموحدية [1]دولة قوية مترامية الأطراف ، استطاعت أن تحقق الوحدة السياسية للمغرب الاسلامي والأندلس تحت لوائها فترة زمنية طويلة بل استطاعت على استمرارية وحدتها الترابية الممتدة من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ، والبحر الأبيض المتوسط في الأندلس شمالا ، إلى الصحراء جنوبا تحت نظام إداري مركزي موحد في قوة سياسية فاعلة وقوة عسكرية ضاربة في غرب البحر الأبيض المتوسط .

وفي الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الحروب الكاسح وللاسترداد الإسباني المضطهد فقد كان الموحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس إلا أنه في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي ، بدأت بوادر الإنحلال والضعف السياسي تنهش الكيان الموحدي .وشيئا فشيئا اختل النظام السياسي وانهار الهيكل الإداري الذي كان له الأثر البالغ في التنظيم العسكري الذي يعد الميزة الأساسية لهم غير أنه فقدت كل هذه المميزات بعد حكم الناصر[2].

[1] دولة الموحدين : تأسست هذه الدولة رسميا(541هـ /1142 م) على يد المهدي بن تومرت في شكل دعوة دينية وفكرة روحية إصلاحية ، وتطورت إلى كيان سياسي واستطاع خليفته عبد المؤمن ابن علي أن يبسط نفوذ دولته على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس بعد مقاومته الإسبان والتصدي لهم . انظر أبو بكر الصنهاجي (البيذق): أخبار المهدي ابن تومرت ، تح و تع : عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر 1974م ، ص 193.انظر ايضا ابن القطان : نظم الجمان ، تح : محمود علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ،دط ، بيروت ، 1987 م ، ص123.

[2] محمد بن عمر الطمار : تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984م ، ص 79.

ولعل واقعة العقاب(609هـ /1212 م)[1] هي خير دليل على ذلك في الأندلس[2] التي تسببت في سريان الضعف بالنسبة للموحدين واعتبرت بداية النهاية في الأندلس .

أما بالنسبة للنصارى فقد كرست التفوق السياسي والعسكري وجعلت من هذا اليوم عيد إنتصار الصليب[3]،فنتج عن ذلك زيادة الهجومات من طرف المماليك النصرانية على دولة الموحدين أرغون من الشرق وقشتالة من الشمال والبرتغال من الغرب وفشلهم في صد تلك الهجمات[4] ، فتعددت الثورات على الموحدين حتى بلغت ثلاث وثلاثون ببلاد المغرب وثمانية عشرة بالأندلس[5] وكان أخطرها ثورة بني غانية.[6]

وكانت هذه الهزائم المتتالية لهم سبب في ضعفهم وضياع هيبتهم ، ومما زاد من تفاقم الأوضاع وتأزمها وفاة محمد الناصر (610 هـ /1213م) في ظروف غامضة في السنة الموالية للهزيمة الشنعاء (معركة العقاب) بعد عودته من الأندلس ولقد شكلت وفاة هذا

[1] معركة العقاب : هي معركة كانت بين الموحدين بقيادة محمد الناصر وبين الصليبين بقيادة ألفونسو الثامن وانتهت بانهزام المسلمين ، وكانت أول وهن دخل فيه الموحدين فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة.انظر ابن ابي زرع: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس دار المنصور ،رباط ،1972،ص ص 160,158. أنظر أيضا ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح : عبد الوهاب ابن منصور ، الرباط ، 1972 ، ص 24.

[2] عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني،ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2002،ص13.

[3] محمد العروسي المطوي : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، تونس (1374هـ / 1954 م) ، ص 171.

[4] خالد بالعربي : الدولة الزيانية في عهد يغمراس بن زيان ، ط1، مطبعة تلمسان ، 2005م ، ص 37.

[5] لخضر سيفر : التاريخ السياسي لدولة المغرب الاسلامي ، ج1 ، الامل للدراسات ، 2006م ،ص 300 .

[6] ثورة ابن غانية : بنو غانية ينتسبون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة الى أمهم غانية أعلنوا ولائهم للعباسيين ثم ثاروا على الموحدين (580هـ/1184م)وغزو بجاية و مليانة و قسنطينة محاولين إحياء دولة المرابطين ، وقد أحدثت ثورتهم إضطرابا كبيرا في المغرب الإسلامي ، انظر : عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ، ص189 .انظر ايضا أبوا محمد عبد الله التجاني :رحلة التجاني ، تونس ، (1377هـ /1958م) ، ص 123.

الأخير بداية انهيار البيت الموحدي وأيضا نهاية عصر القوة والعظمة وبداية عصر التفرقة و الإنحلال والتنافس على عرش الخلافة.[1]

حيث تولى الخلافة أشخاص صغار السن لم يبلغ بعضهم حتى سن الحلم ولم تكن لهم فكرة واضحة عن المسؤولية وعن الأخطار التي تحدق بدولتهم مما جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية والخارجية التي هزت كيان الدولة ، حيث نذكر من بين هؤلاء الخلفاء الصغار إبنه (أبو يعقوب يوسف) الملقب "بالمستنصر بالله " الذي تولى زمام الحكم بعد وفاة والده مباشرة (610هـ .620هـ) وعمره ستة عشرة سنة ، فكان بعيدا عن أمور الإدارة وميالا للهو فظهر خلل في الإدارة الموحدية وكثر الفساد وقيام القبائل وخروج رجالهم عن طاعة الموحدين.

وبعد وفاته 620هـ تولى أبو محمد عبد الواحد (620 هـ . 621هـ) . فكان شيخا يتجاوز الستين من عمره غير قادر على التحكم تولي الأمور وقد بويع بعده عدة خلفاء أهمهم: أبو العلاء إدريس المأمون ، أبو محمد عبد الواحد الرشيد.[2]

فضلا عن الحروب التي كانت بين بني مرين والموحدين خاصة منها معركة المشعله (613هـ /1216م) التي أعتبرت فاتحة عهد المرينيين الذين اندفعت جنودهم صوب شمال المغرب الاقصى تشن الغارات على أملاك الدولة الموحدية وبذلك تصدعت وحدة القبائل بفعل العوامل السابقة إضافة إلى تأزم الوضع بين سادة أمراء الأسرة المؤمنة والأشياخ ممثلي القبائل[3] وأخيرا الإنقسام الخطير الذي إنحلت به وحدة المغرب الإسلامي كان ذلك عاملا قويا في إنكسار شوكتهم فتقلص ظلهم و إنقرضت دولتهم[4].

[1] عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في الأندلس والمغرب ،ج2،القاهرة،1964،ص ص 317,290.

[2] عبد الله عنان : المرجع نفسه،ج2، ص 317.

[3] عبد الحميد حاجيات : أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره ، ط1،دار بن مرابط ،2001،ص ص 13، 17.

[4] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر،2009م ، ص175

حيث إستغلت القبائل المغربية ضعف ووهن الموحدين وعدم قدرتهم على التصدي على محاولات الإنفصال ، التي إستنزفت طاقات الدولة وأعتبرت هذه الحركات الإنفصالية ضربة قاسية للجيش الموحدي الذي لم يعد قادرا على حماية الخلفاء حتى في قصورهم وأسفارهم ففهي هذه الأونة بادر زعماء القبائل إلى استغلال الأوضاع المتردية . وتحقيق طموح الكيان السياسي المستقل عن وحدة الموحدين وبدؤوا التخطيط إلى ذلك سرا وجهرا.

فكان أول من بادر بذلك هم الحفصيون بزعامة أبي زكرياء يحي الحفصي الذين إستطاع تأسيس دولته في الجزء الشرقي للدولة وجعل عاصمتها تونس (625هـ/1227م)[1] وسار على نهجهم بنو زيان بحيث تمكن الزعيم بني عبد الواد "يغمراس بن زيان[2]" (633 هـ /1233م) أن يؤسس دولته وجعل عاصمتها تلمسان.

وأيضا نجد المرنيين الذين تم على أيديهم القضاء على ما تبقى من نفوذ الموحدين نهائيا ، بتأسيس دولتهم (668هـ /1269م) في "فاس " عاصمة لهم وهي من أقوى الدول التي إنفصلت [3] وإستطاع بني الأحمر استخلاص الحكم لأنفسهم في الجزء الجنوبي بالأندلس.[4]

ويمكن إعتبار فشل الموحدين سبب رئيسيا من أسباب الإنحطاط السياسي والحضاري بالمغرب، إذ أنه أدى إلى عودة المغاربة إلى التشتت، وهذا ماجعلهم منهمكين في إثارة الفتن

[1] ابن الاحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تح : هاني سلامة ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001م ، ص14

[2] يغمراس ابن زيان : وهو أبو يحي يغمراس بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي الأصل بويع بعد وفاة أخوه أبو عزة لحكم بني زيان في تلمسان (633هـ/1233م) وكان معروفا بالدهاء السياسي والشجاعة والحزم . انظر :. يحي ابن خلدون :بغية الرواد في ذكر الملوك عبد الواد ،ج1، الجزائر ، 1980م، ص 199. محمد ابن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، تح : محمود بو عياد ، الجزائر 1985م، ص 108.

[3] لسان الدين ابن الخطيب : تاريخ إسبانيا الإسلامي ، تح :ليفي بروفسال ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006،ص292.

[4] إسماعيل العربي:المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م، ص 100.

والحروب فيما بينهم منشغلين عن مواجهة العدو الحقيقي والدفاع على أراضي المسلمين بالأندلس.[1]

وبذلك توزعت هذه الدول المستقلة سياسيا بكياناتها الأربعة بعد الأنقسام الذي لحق بها إلى دويلات، كنتيجة لسقوط دولة الموحدين:[2]

- ✓ 1. دولة بني حفص في المغرب الأدنى (إفريقية).[3]
- ✓ 2. دولة بني زيان في المغرب الأوسط.[4]
- ✓ 3. دولة بني مرين في المغرب الأقصى.[5]
- ✓ 4 . دولة بني الأحمر في الأندلس .

[1]ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،تح :عبد الهادي التازي ،ط1،دار الأندلس ،1974،ص ص 145,137.

[2] الملحق رقم 1 (الخريطة توضيح تقسيم الدول الثلاث)

[3]مغرب أدنى : تمتد من غرب الاسكندرية الى مدينة بجاية غربا ، يشمل على الاقاليم الاربعة (برقة ،طرابلس، تونس شرق الجزائر) انظر أبو إسحاق ابرهيم بن محمد الفاسي الأصطخري:مسالك الممالك ،مطبعة بريل ،لندن ،1937،ص 36. وعاصمته الاولى القيروان بناها عقبة ابن نافع (50هـ . 55هـ/668م . 672م) ثم تونس ، التي عرفت اوج عزها خلال القرن (3هـ و9هـ)فكانت مركزا ثقافيا وصناعي هامة ومحطة للقوافل التجارية .انظر ابن الاثير الجزري: الكامل في التاريخ ، ج3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1997 ،ص 16.انظر أيضا ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج2،تح: عبد العزيز الجندي دار صادر ، بيروت ، 1986، ص432.

[4]مغرب أوسط: يطلق إسم المغرب الأوسط على الأقليم الواقع بين إفريقية والمغرب الأقصى ،وتحديدا من بلاد الزاب شرقا إلى ملويا غربا . أنظر أبو القاسم ين حوقل النصيبي : صورة الأرض،ج1،ط 2 ،ليدن ،1938،ص ص 90,60. أنظر ابن حزم الأندلس : جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام قارون ، دار المعارف ،مصر ، 1962ص495.

[5]مغرب أقصى: يمتد من وادي ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا تسكنه في الأغلب قبائل المصامدة (صنهاجة،مطغرة...). انظر موسى لقبال :المغرب الإسلامي ،ط2، الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981م،ص14. أنظر أيضا محمد علي دبوز:تاريخ المغرب الكبير ،ج1،ط1،مطبعة عيسى الحلبي،1964م، ص ص4,3.

وبقيام هذه الكيانات السياسية الجديدة عادت منطقة المغرب الإسلامي في حياتها السياسية إلى الصراع القبلي الذي كان سائدا قبل عصر المرابطين.

وعلى الرغم من أن هذه القبائل كانت في تشكيلات سياسية إلا أن الصراع بينها تفاقم نتيجة العداء القائم والحروب المستمرة من أجل بسط النفوذ والسيطرة على كامل المغرب، ولقد إستغلوا كل الظروف و مختلف الطرق والوسائل لتحقيق ذلك وظلت العلاقة بينها متوترة على طول التاريخ وكانت بينهم بعض فترات الهدنة والسلم على حسب إختلاف شخصيات السلاطين وسياساتهم وأهدافهم.[1]

كما أن هذه الدول لم تعترف لبعضها لبعض بالإستقلال ، فأستمرت الحروب بينها وتقاربت قواتهم الحربية والسياسية ،لكن الظاهرة التي تستحق التسجيل ،فيما يتعلق بهذه المحاولات هي أنها لم تنطلق من منطلق إنفصالي ، بل أن كل واحد من الذين ثاروا على السلطة المركزية كان يحاولون أن يحققوا تحت ظلها نفس الوحدة التي كانت موجودة في عهد الموحدين .ومن هنا سنحاول إلقاء الضوء على نموذج من هذه النزاعات والصراعات بين هذه الدول : وهو الصراع السياسي الحفصي المريني .

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: المعبر وديوان المبتداوالخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ج6 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1969 ، ص 362 ص 377.

الفصل الأول

ظهور القوئ السياسية في بلاد المغرب الإسلامي:

- **المبحث الاول: الدولة الحفصية**
- **المبحث الثاني:الدولة المرينية**
- **المبحث الثالث:الدولة الزيانية ودولة بني الاحمر بالأندلس**

الفصل الأول:ظهور القوى السياسية المتصارعة في بلاد المغرب الإسلامي بعد الدول الموحدية

المبحث الأول : المغرب الأدنى في عهد الحفصيين

1ـ أصل ونسب الحفصيين :

اختلف المؤرخون حول نسب الحفصيين إذ يرجعه البعض إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقولون عنه هو من بني أبي حفص عمر بن يحي بن محمد بن والد بن علي بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن إلياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن محبه بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[1] وهناك من يرجعه إلى قبيلة هنتاته،[2] التي تعتبر من أهم القبائل المصامدة [3]على وجه الخصوص ومن أكبر قبائل البربر في المغرب ، وموطنها بجبال درن القريبة لمراكش، فيقولون هو أبو حفص الهنتانتي.[4]

وما يعرف عن بلاد المغرب من إختلاف الأنساب إلى البيت الشريف فمثلا زناتة كانت تدعي أنها من العرب وأبناء زيان ملوك تلمسان أيضا . ولعل الحفصيين تأثروا بهذه الموجة

---

[1] أبو العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب الخيدبوية ، د ط،القاهرة ، 1915م،ص377 أنظر أيضا إبن ابي دينار:المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط 1، تونس، د ت،ص 122.

[2]هنتاتة : قبيلة بربرية من أهم قبائل المصامدة تقع جنوب مراكش وكانت من أهم القبائل المساهمة في دعوة بني حفص انظر ابن القنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي ،ط1، دار التونسية للنشر ، 1968م ، ص104 .

[3]المصامدة : تنسب هذه القبيلة إلى أ يلان بن مصمود بن يازيغ وقد أقاموا بالمغرب الاقصى . وهو ولد مصمود بن يونس أكبر قبائل البربر و اوفرهم من بطونهم برغواطة و غمارة اهل جبل الدرن . انظر : عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6، ص 275.

[4]بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية مجموعة من البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الاسلامي في ذكر الاستاذ أحمد فكري 16/ 20 اكتوبر 1976 م ، شباب الجامعة ، ص 220.

المنتشرة في بلاد المغرب وقتئذ فزعموا أنهم ينسبون إلى عمر بن الخطاب وهذا النسب لم يذكره إلا مؤرخ واحد وهو (ابن نخيل)[1].

وهذا هو الواقع لأن العرب كانت تحافظ على أنسابها وتبتعد عن الإختلاط في الأنساب فلربما قصد الحفصيون من إنتسابهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب إكساب حكمهم الصبغة الشرعية وليتميزوا عن غيرهم من قبائل البربر بالنسب الشريف[2].

وكان الشيخ أبو حفص ذو مكانة رفيعة لدى دولة الموحدين وهو من العشرة السابقين لدعوته والمسمون بالجماعة[3].الذين بايعوا المهدي بن تومرت [4]، ولقد بذل قصارى جهده في مناصرته .

[1] جميلة مبطي المسعودي : المظاهر الحضارية في عصر دولة بن حفص منذ قيامها(سنة 661هـ وحتى سنة 893هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، (1421 هـ/2000 م) ، ص 109.

[2] روبار بريشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م ، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي 1988 م، ص 9.

[3] المسمون بالجماعة : هم المقربين الى المهدي بن تومرت عبد الواحد الشرقي عبد المؤمن بن علي ، عمر بن عبد الله الصنهاجي ، الشيخ عمر بن ابي حفص يوسف بن سليمان ، عبد الله بن سليمان ، ابو عمران موسى بن علي الضرير ، ابو ابراهيم الإسماعيل الهزرجي بن بخيت وايوب الجدميوى ، انظر عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق،ص ص 275 .276

[4] إبن تومرت :هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ، المنعوت بالمهدي الهرغي، نسبة إلى قبيلة هرغة ، بطن من بطون القبيلة البربرية الكبرى مصمودة ، لكن هناك اختلاف حول نسبه فيما إذا كان هذا السب بربريا خالصا أو أنه منتهيا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي هو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب.انظر عبد المجيد النجار:المهدي بن تومرت ،دار الغرب الإسلام،ط1، بيروت ،1983 م،ص24 .أنظر أيضا أبو العباس بن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج3،تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ت،ص201 .

وكان يأتي بعد عبد المؤمن في المنزلة عند الموحدين من غير منازع ويشترك معه في الألقاب الرئيسية ، فبينما كان يسمى ابن تومرت بالإمام وعبد المؤمن بن علي بالخليفة أما هو بالشيخ[1] .فكان الشيخ صاحب الحل والعقد في عهد عبد المؤمن ، فكان عبد المؤمن يرسل في مقدمة الجيوش، ومن ذلك أنه أرسله في مقدمة جيشه حين زحف إلى المغرب الأوسط قبل فتح مراكش سنة 537هـ فحمل البربر على طاعته[2]

2ـ نشأت الدولة الحفصية:

عندما تولى الناصر بن المنصور الحكم في الدولة الموحدية(596هـ/1999م) أسند إلى أبي محمد عبد الواحد أبي حفص[3] الهنتاتي أمر إفريقية ، وأعطاه مطلق التصرف في إدارتها . كي يستطيع القيام بأعبائها ويقضي على الفتن والثورات المستمرة هناك بزعامة بني غانية[4] وأخلافهم من العرب الداودة حيث تعد هذه الثورة من أكثر الثورات التي أضعفت كاهل الدولة الموحدية، وبعد القضاء على هذه الثورة إزدادت ثقة الموحدين ببني حفص وخاصة الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، حيث عرض عليه الخليفة محمد الناصر المنصب ليكون نائبا له على إفريقية فرفض في بادئ الأمر وبعد أن ألح عليه بقوله : **(إما أن تتوجه أنت إلى المغرب وأجلس أنا بإفريقية وإما أن تجلس أنت وأنصرف أنا)**[5].

---

[1] عبد الكريم غلاب : قراءة جديد في تاريخ المغرب العربي (عهد العصر التركي في تونس والجزائر) ، ج2، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2005م، ص 227.

[2] عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق ، ج6، ص371.

[3] أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص : جلس على كرسي الإمارة بقصبة تونس سنة (603هـ /1207م) كان ذكي فطنا شجاعا توفي سنة(618 هـ) ودفن بالقصبة . انظر عبد الله محمد بن ابي ابراهيم الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح محمد مأخود ، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1960م، ص 18.

[4] بني غانية : ينتمون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية ، وقد عرفوا بهم الاسم نسبة إلي أمهم غانية ، اعلنوا ولائهم للعباسيين ثم ثاروا على الموحدين محاولين احياء دولة المرابطين منقرضة سنة 580هـ ولقد احدثت اضطرابا كبيرا في المغرب الاسلامي باكمله : عبد العزيز سالم : المغرب الكبير العصر الاسلامي (دراسة تاريخية وعمرانية واثرية) ، ج2، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م ، ص 803. 805.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص373.

وكان من شروط أبي محمد الحفصي على الخليفة الموحدي أن يقيم ثلاث سنوات ، ريثما تترتب أحوال وتنقطع أطماع بني غانية عنها ،ويحكمه الناصر في من يبقيه معه من الجند ويرضاه من أهل الكفاية. وأن لا يتعقب أمره في ولاية ولا عزل ، فوافق الناصر بشروطه ورجع إلى مراكش سنة (603هـ/ 1206م)[1].

بقي الحكم في إفريقية لبني حفص بعد سقوط الدولة الموحدية بسبب النظرة البعيدة للأحداث والحنكة السياسية التي كان يتمتع بها بنو حفص وخاصة أبو محمد عبد الواحد حيث إستغل قربه من بلاط الحكم ليتعرف عن كثب عن مصادر القوة بإتخاذ القرارات العامة في الدولة الموحدية ومنها يبني أهدافه المستقبلة وهي الظفر بدولة المغرب الأدنى ، كما لعبت القبائل العربية دورا مهما في قيام الدولة الحفصية[2].

وبعد وفاة أبي محمد عبد الواحد بني حفص سنة(618هـ) و دفن بالقصبة [3]، نجد أن الأحوال قد تغيرت حيث اختلف الناس على من يخلف أبو محمد عبد الواحد وانقسموا إلي فريقين فريق مال إلى ابن الشيخ أبي زيد وفريق مال إلى ابن أخيه إبراهيم ابن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص نائبا له . غير أن الخليفة الموحدي أمر بتولي أبي العلاء بن أبي يعقوب الحكم في تونس ، وأمر أولاد الشيخ بالرجوع الى مراكش.[4]

[1] محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،مطبعة السلفية ومكتبتها ،د ط، القاهرة ، 1350هـ، ص 138 . انظر ايضا الزركشي : المصدر السابق ،ص18.

[2] عبد الفتاح المقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج5 ، ط1، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1994م ، ص44 .

[3] أبو عبد الله محمد بن الشماع : الادلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح ، الطاهر بن محمد المعموري ، ط 1، دار العربية للكتاب ، تونس ، 1984 م، ص 52.

[4] ابن القنفذ الفلسطيني : المصدر السابق ، ص106 .

وعقب مقتل الخليفة أبو محمد العادل ،إستولى والي إشبيله أبو العلاء إدريس على مراكش واستولى على الخلافة ولقب بالمأمون ، وبعث إلى والي إفريقية يطلب منه البيعة والولاء لكن أبا محمد رفض ذلك ، فاتصل المأمون بأخيه أبي زكرياء فوافق وأخذ له البيعة على قابس وبعث له الخليفة الموحدي بالتقليد على كامل ولاية إفريقية ، حيث كسب أبو زكريا في البداية تأييد أعيان قابس ، ثم أعلن ولايته على كامل إفريقية سنة (625هـ /1227م) ولما علم أخوه أبو محمد بذلك خرج لقتاله لكن شيوخ الموحدين تخلو عنه ثم بايعوا أبا زكرياء يحي.[1]

ويعتبر الإنفصال الرسمي للدولة الموحدية بالنسبة للحفصيين كان على يد أبي زكرياء المؤسسة الفعلي للدولة الحفصية حيث إمتدت ولايته لإفريقية من سنة (625هـ/1227م)[2].إلى سنة (647هـ 1249م) . و إستطاع أن يشكل إمارة تونس وأعلن إستقلال إفريقية عن الدولة الموحدية وذلك من خلال ماقاله إبن قنفذ حيث قال : (**أسقط الأمير أبو زكرياء ابن الشيخ محمد اسم أمير زكرياء ابن الناصر من الخطبة في بلاد أفريقية واقتصر على الدعاء للمهدى وللخلفاء الراشدين ، وكان ذلك أول درجة في الإستبداد ، ثم بويعة أول عام ستة وعشرين وستمائة وهذه هي البيعة الأولى من الموحدين).**

لما بسط نفوذه على إقليم تونس زحف أبو زكرياء سنة 628هـ على المغرب الأوسط واستولى على قسنطينة وبجاية ثم مدينة الجزائر سنة (632هـ / 1235م) . وفي سنة (634هـ / 1237م) بويع البيعة الثانية . وأصبح يذكر إسمه في الخطبة.[3]

[1] ابن القنفذ الفلسطيني : المصدر السابق ، ص 107. انظر ايضا : الزركشي : المصدر السابق ،ص 22. انظر ايضا ابن الشماع : المصدر السابق، ص 54 .

[2] عبد الرحمان الجيلاني : تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ط6،دار الثقافة ، لبنان ، 1983م ، ص 47.

[3] ابن القنفذ القسنطيني : المصدر السابق ،ص ص 109,108.

وفي سنة 639هـ /1242م توجه إلى تلمسان وضمها إلى حكمه وفي سنة (640هـ /1243م) وصلت البيعة من سجلماسة[1] وطنجة[2] ثم توالت البيعات من مدن الأندلسية إشبيليه[3] والمرية[4] وغرناطة[5] .

ومن أهم إنجازاته أنه اكتسب محبة الناس حيث شدد الرقابة على العمال وقرب إليه الفقهاء واستعان بيهم ،كما كون قوة عسكرية لا يستهان بها في إفريقية ورسخ دعائم الدولة وإهتم بالتعليم وفتح عدة مدارس. وتعد فترة أبي زكريا من أزهى فترات الدولة الحفصية. وتوفي في جمادى الأخرسنة (647 هـ/1249م)وعمره 49 سنة. وقد عمل قبل وافته على أخذ ولاية العهد لإبنه ،وهذا يعني أن الدولة قامت على أساس وراثي[6] .

وبعد وفاة أبي زكرياء تولى إبنه المستنصر الذي بويع في التاسع والعشرين من جمادى الأخر سنة 647هـ ، ولم يكن الأمر ممهدا للمستنصر عندما استلم زمام أمور الحكم فقد واجهته عدة ثورات وكانت ثورة عمه اللحياني أولها الذي أراد الحد من سلطة المستنصر ونفوذ

[1] سجلماسة: هي مدينة بنيت سنة (140هـ/757م) وهي مدينة بجنوب المغرب سهلية أرضيها خصبة ،ولها بساتين وهي في اول الصحراء لا يعرف في غربيها ولا قبلها عمران . انظر البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز :المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، د ط،دار الكتاب الاسلامي ،القاهر،ص ص149,148.

[2] طنجة : مدينة عظيمة ازلية ،وهي على بعد 30 ميلا عن أعمدة هرقل و 150 ميلا عن فاس .انظر حسن الوزان : وصف إفريقيا،تح محمد محي ومحمد الاقصر، ط2،دار الغرب الاسلامي، رباط،1982م،ص314.

[3] إشبيلية : مدينة عظيمة بالأندلس وهي أعظم مدنها بها قاعدة ملك الأندلس وبها كان بنو عباد وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثين فرسخا وهي قريبة من البحر انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق،ج1، ص 254.

[4] المرية : مدينة كبيرة جنوب شرقي الاندلس وهي عبارة عن جبلان بينهما خندق معمور ،وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة،وفي الجبل الثاني ربضها ،والسور يحيط بالمدينة ،ولها أبواب عدة،والمدينة كثيرة الخيرات.انظر محمد بن عبد المنعم الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار،تح إحسان عباس،ط1،مكتبة لبنان،بيروت،1975 ، ص538.

[5] عبد الرحمان بالاعرج : علاقات دول المغرب الاسلامي بدون المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ، مذكرة لنيل الدكتوراة ، تخصص تاريخ المغرب الاسلامي ، قسم التاريخ علم الاثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،(2012م/2013م) ص24 . انظر ايضا ابن القنفذ القسنطيني : المصدر السابق ، ص 108 . 109 .

[6] ابن الشماع : المصدر السابق، ص60.

الأندليسين الذين احتلوا المناصب العليا في الدولة الحفصية ، لكن هذه الثورة كان مصيرها الفشل.[1]

ولقد ذاع صيت المستنصر الحفصي في العالم الإسلامي حتى وصلته بيعته من مكة سنة(657هـ/1259م)، كان حامل الرسالة من مكة الى تونس أبا أحمد بن برطله الأشبيلي حيث أعطاه شريف مكة لقب الخليفة وأمير المؤمنين، لأنه كان هو الأجدر في ذلك الوقت بعد سقوط الخلافة العباسية[2].

وفي عهده شن الملك الفرنسي لويس السابع حملة عسكرية بحرية على تونس قوامها أربعين ألف عسكريا، وتم ذلك بإيعاز من أخيه دانجو حاكم جزيرة صقلية ،ومساندة البابا ، ولما نزل بقرطاجه سنة(668هـ/1270م) تصدى له الجيش الحفصي ودامت المعركة بينهما ستة أشهر ولم تتوقف إلا بظهور وباء الطاعون بتونس ومات لويس ملك فرنسا.فرأى شارل دانجو مفاوضة المسلمين، و إتفق الطرفان على عهد صلح الذي يقوم على دفع غرامة حربية قدرها مائتان وعشرة الأف وقية ذهبا ، يسددون نصفها عند الإتفاق والنصف الأخر خلال عامين.[3]

[1]الزركشي : المصدر السابق ، ص118.ابن القنفذ : المصدر السابق : ص117، 144.

[2]جميلة مبطي المسعودي : المرجع السابق ، ص35.

[3]عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6، ص ص 424 ، 429 .انظر ايضا: عمار عمور : موجز في تاريخ الجزائر،ط1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002م ،ص 77 . انظر ايضا : ابن الشماع : المصدر السابق : ص 72. انظر ايضا عمار بوحوش : التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية 1962م. دار الغرب الاسلامي،ط1 بيروت ، 1997م ، ص 43.

توفي المستنصر بالله بمرض أصابه (11ذي الحجة 675هـ/1277م) وهو ابن خمسين سنة فدامت ولايته 28 سنة و5 اشهر و11يوم . وتولى زمام الحكم بعد وفاته ابنه يحي الواثق وكان حسن السيرة غير أن أمره لم يستمر وإستولى على الحكم بعده عمه أبا إسحاق إبراهيم سنة (678هـ/1279م). وإستطاع أن يمسك زمام الأمور بعد إن دانت له كل إفريقية ويقال عنه أنه كان ملك شجاعا وفيه غلظة[1].

وفي عهده قام بالقيروان الفضل بن الواثق وإدعى أنه أحق بالخلافة خلفا لأبيه الذي قال أنها إنتزعت منه وعظم أمر الفضل حيث ملك وإحتوى أكثر البلاد (681هـ/1282م) ، ولم يستطع السلطان الحفصي أبو إسحاق القضاء عليه، وتنازل على الخلافة لابنه أبي فارس وتلقب بالمعتمد على الله وجهز الجيوش وخرج للقاء الفضل بن الواثق إلا أن أنصار السلطان أبي فارس خانته فهزم وقتل سنة (682هـ/1283م) هو وإخوته.[2]

وبعد ذلك تداول عدة أمراء[3] على الدولة فكانوا ضعافا لم ينهضوا بالدولة . وبدأ نفوذ الأوروبيين يكبر بعدما إستعانة بهم الأخوة الفرقاء المتنافسون على العرش الحفصي ، وأصبح الأوروبيون يتدخلون بشكل مباشر في الشؤون الداخلية للدولة . وبعد أن سيطروا على طرابلس تنبه سلاطين بني حفص للخطر الأجنبي ما إستدعى تدخل طرف الثالث وهم العثمانيون

[1] ابن الشماع : المصدر نفسه، ص75، 76. وانظر ايضا : ابن القنفذ : المصدر السابق ص 137 .

[2] لغشيم مصطفى : هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والاقصى دراسة اجتماعية ثقافية (القرن هـ7. 9هـ / 13م .15م)، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير في العلوم الاسلامية، تخ: تاريخ وحضارة ، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية ،كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 1، 2013/2012م، ص15,14 .

[3] الملحق رقم 2(ملوك الحفصيين).

الأتراك (981هـ / 1574م) ودخلوا في معارك طاحنة وإنتهت بإنتصار العثمانيين على الإسبان لتنتهي مرحلة من تاريخ المغرب الأدنى وسقوط الدولة الحفصية.[1]

[1]محمد بن محمد مخلوف : المصدر السابق ،ص154.155. انظر عبد الرحمان بن الأعرج : المرجع السابق، ص25. أنظر ايضا : محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال ، تع محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3، دار سراس ، تونس ، 1993م،ص66.

المبحث الثاني: الدولة المرينية في المغرب الأقصى

1/أصلهم وموطنهم :

أـ أصلهم:

يرجع نسب بني مرين إلى قبيلة زناتة البربرية، وهم فرع من البربر **البتر**، حيث يرجع نسبهم إلى جدهم الأعلى مرين بن ورتاجن بن مأخوج بن جديح بن فاتن بن بدر بن بخفت إبن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن إبراهيم بن سجيك بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن وسيد بن زانات بن جانا بن يحيا بن نمزيت بن ضريس ، وهو جالوت ملك البربر ، إبن رجيح بن مادغيس الأبتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . فهم عرب الأصل من ولد نزاربن معد وهو الأصح ماذكر.[1]

ويقول إبن أبي زرع في هذا الشأن أيضا : «فمن زنات بن جانا تفرقت قبائل زناته فهم عرب صريحون»[2].

وكان بنو مرين يمثلون قسما قويا له عراقته وسطوته بين قبائل زناته فهم أعلى قبائل زناته حسبًا[3] ،وأحسنها شيما وأشرفها نسبا، وأغزرها كرما ، وأشدها في الحروب بأسا وإقداما وأكثرها دينا ، وأحسنها ظنا ، وأوفرها عددًا [4].

---

[1] عبد الرحمان إبن خلدون:المصدر السابق ،ج7،ص 221.

[2] نجد أن المؤرخين لم يتفقو على تسلسل واحد لأجداد المرنيين ولعل مرجع هذا الإختلاف هو أن البعض كان يذكر الإسم الحقيقي للجد وبعضهم كان يذكر لقبه الذي كان يدعى به بين البربر . أنظر القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5،دار الكتب الخيدبوية،القاهرة، ص 194.وانظر ايضا ابن ابي زرع:المصدر السابق، الانيس المطرب،ص199.ويذكر إبن حزم أن زنات جد المرينين ينحدر أصله من ولد كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام.انظر إبن حزم الاندلسي :المصدر السابق ،ص495.

[3] محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني (610هـ/1213م) (869هـ/1465م)، دار القلم ،ط1، القاهرة ،1987م ، ص03.

[4] شو هنده محمد حامد محمد الخطيب : مصادر التاريخ المحلي لبلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع هجري(14م و15م) ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ الإسلامي وحضارة الإسلامي ، جامعة القاهرة ، 2016 ، ص 17.

وقد حاول بعض المؤرخين أن يضفى على النسب المريني هالة من التكريم فرفع نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا : «**هو عبد الحق بن محي بن أبي بكر بن حمامة بن زيان بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم** . »،وهناك من المؤرخين قالوا أنهم من زناته ، وزناته كلهم من العرب الأصل من مضر حيث يجمع نسبهم نسب رسول صلى الله عليه وسلم هم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان [1] .

ويقول الفقية الأديب مالك بن المرحل وهو ينصح الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني قائلا :

أنتم لأبناء عبد الحق كلكم فخر و هو للورا فخر إذا إفتخروا

فحسبكم شرفا أن كان جدكم بر بن قيس وقيس جده مضر [2]

أما قبائل بني مرين فكثير العدد منها : بنو عبد الحق ، وبنو عسكر وبنو وطاس ، وبنو الكاس ، وبنو يابان ، وبنو فودود ، وبنو يرنيان .[3]

ومن الوثائق المهمة التي قدمت لنا موقفا واضحا في نسبهم ما نقله مؤلف الذخيرة السنية في عروبة قبائل زناته وهي أنه لما فتح القائد حسان بن نعمان [4] إفريقية والمغرب

[1] ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، طبعة ملكية ، الرباط ، 1962، ص9.

[2] إبن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 14.

[3] إبن الأحمر : المصدر نفسه، ص 11.

[4] حسان إبن نعمان : قائد عربي من بلاد الشام ، عين لقيادة الجيش العربي في بلاد المغرب في عهد عبد الملك بن مروان ، وتوفي بعد عزله عودته إلى المشرف : انظر أبو الحكيم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم: فتوح مصر والمغرب ، مطبعة بريل ، بغداد ، 1930م، ص200، وأنظر أيضا عبد الحميد سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ج1، ص ص 214، 238.

وكانت أكثر جيوشه من قبائل قيس ، فلما وصل جبل أوراس وجد أن قبيلة زناته قد إجتمعت لقتاله ، فدعاهم إلى الإسلام وقال لهم : **(يا معشر زناته أنتم إخواننا في النسب ، فلم تخالفونا وتعينون علينا أعداءنا ؟ أليس أبوكم، بر بن قيس بن عيلان ؟قالو بلى ؟ ولكنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه ، فإذا أقررتم بالحق ورجعتم إليه فأشهدوا لنا به على أنفسكم)**[1] .

ورغم ذلك نجد أن صاحب الذخير السنية لم يقدم أي مصدر الذي إعتمد عليه في نقل هذه المعلومة بل إكتفى بقوله « **لم نزل نعرف ذلك ونتوارث علمه وصحته من أبائنا ومشايخنا وأهل العلم بالتاريخ والمعرفة بالأنساب منا ، يأخذه كابر عن كابر ، وعادل من عادل** ».

ب/ موطنهم :

عند دراستنا حول مواطن بني مرين قبل دخولهم إلى المغرب الأقصى نجد أنهم كانوا يعيشون حالة من اللاستقرار وذلك بسبب الحياة البداوية التي فرضت عليهم ذلك ، فكان موطنهم الأول هو الصحراء بين الزاب إفريقية إلى سلجماسة [2]، وأحيانا من مدينة القيروان إلى صحراء بلاد السودان [3] ينتقلون في تلك القفار والصحارى لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا يرضون بذل ولا هوان ، لهم همم ونفوس عالية ، لا يعرفون الحرث ولا التجارة ولا يشتغلون بغير الصيد وطرد الخيل والغارات على أطراف البلاد و جل أموالهم الإبل والخيل

[1] مزاحم علاوي الشاهري : الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ، ط1،مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان 2011، ص19.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :الإسقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرنية ج3) ، (د ط)،تح جعفر محمد الناصري ، دار الكتاب 1954، ص 05. أنظر أيضا شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا –تونس– الجزائر – المغرب) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، القاهرة 1977، ص 29.

[3] بن أبي زرع : الذخيرة السنية ،المصدر السابق ، ص 25. القيروان : هي بسط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق عبر سوسة والمهدية ، وفي القبلة بحر السفاقس وقابس ، وأقربها من البحر الشرقي . أنظر البكري : المصدر السابق، ص 24 .

وشيمتهم إكرام الضيف وضرب أعدائهم بالسيف[1] وعندما نتعمق أكثر في موطنهم نجد القلقشندي حدده بين فيجيج[2] وملوية[3] فقط [4] ويذكر إبن مرزوق في مسنده أن قبائل المرينية كانت تملك مساحات شاسعة تنقلت فيها من بلاد الجريد إلى ناحية الغرب حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرات [5]

أما صاحب الحلل الموشية فيرى أن أصل بني مرين من تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار مملكة زناته على قديم الزمان ، وكان وطنهم ما بينها وبين تاهرت من شرقيها.[6]

ومنه نقول أن تلمسان هي المركز الذي إنتشرت منه قبائل بني مرين شرقا وغربا فكان إنتشارهم في الأول من تلمسان إلى الشرق في إتجاه تاهرت ، ثم تقدمت منها بعد ذلك نحو بلاد الزاب[7] وبلاد الجريد ، ثم بعدها نزحت نحو الغرب من هذه المواطن إلى المغرب الأقصى وبذلك أصبحو يقفون على مداخل المغرب الأقصى.[8]

وكانت رياسة بني مرين في أول أيام الموحدين لبني عسكر وكانوا يقطنون الزاب إلى تلمسان ، عندما بدأ عبد المؤمن يكتسح المغرب الأوسط استعان على بني مرين بإخوانهم

[1] إبن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق، ص 278. انظر ايضا أحمد الشلبي : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1963،ص 143.

[2] فجيج: عبارة عن ثلاثة قصور في الصحراء في منطقة المغرب الاوسط تحيط بها غابة من النخيل، وهي على بعد مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة .انظر حسن الوزان :المصدر السابق،ج2،ص 133,132.

[3] ملوية:نهر يقع شرق المغرب الاقصى ويصب في البحر الابيض المتوسط وكان في أغلب الأوقات الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الاقصى. انظر التنسي: المصدر السابق،ص 287.

[4] القلقشندي : المصدر السابق ، ج5، ص 194.

[5] إبن مرزوق : المسند الصحيح ،ص 18.

[6] مؤلف مجهول : الحلل الموشية ،د ط، دم ن، د ت، ص 155.

[7] بلاد الزاب:هي منطقة واسعة كانت تستغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس وتشمل بسكرة وماحولها، واقعة في المغرب الأدني على بلاد الصحراء.أنظر حسين مؤنس: التنظيم الإدراي والمالي الأفريقية والمغرب خلال عصر الولاة مجلة كلية الأدب والتربية،العدد1،الكويت،1973م،ص82.

[8] إبن الأحمر :روضة النسرين، المصدر السابق،ص ص 9,8.

بني عبد الواد الذين بددوا جموعهم سنة 540هـ فنزلوا جنوبا إلى الصحراء يعيشون حياة البداوة والترحال ، وينتقلون خلال الربيع والصيف إلى أعالي ملوية حتى ناحية تازا وكريسيف[1] فيتزودون بالحبوب الزراعية التي يقتاتون بها شتاءا في صحرائهم[2].

ومنه نقول أن مواطنهم لم تكن ثابته بل تخضع لنمط حياتهم البدوية الرعوية القائمة على الترحال بحثا عن موارد الماء والكلأ.[3]

2 /نشأة الدولة المرينية :

تعاقب على رياسة بني مرين رؤوسا كثيرون قبل دخولهم المغرب حيث كانت لمحمد بنو رزير بن فكوس بن كرماط بن مرين ولما توفي قام بأمرهم أكبر أولاده حمامة بن محمد ثم خلفه عسكر وولده المخضب الذي ظل على زعامة قومه حيث كانت له جيوش قادت القبيلة إلى إنتصارات عديدة إذ سيطر على جميع بوادي زناتة وبلاد الزاب .

وقد مكنته هذه الإنتصارات على المرابطين[4] والحماديين معا على بسط نفوذه في بوادي بوادي زنانة بالمغرب وكذلك ممتلكات الحماديين في بجاية والقلعة حتى إضطر إلى مهادنته ومصالحته بتقديم الهدايا وظلوا على ذلك حتى سقوط دولتهم[5] .وقتل المخضب بن عسكر

[1] كريسف:(إجريسف) مدينة في أحواز تلمسان من أرض المغرب الكبيرة لها بساتين كثيرة . انظر الحميري:المصدر السابق،ص 12.

[2] إبرهيم حركات :المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ،ج2،ط1،دار الرشاد الحديثة ،البيضاء ،1978،ص 11.

[3] أحمد مختار العبادي :دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ،1968،ص 205.

[4] المرابطين :هي دولة إسلامية ظهرت خلال القرن الخامس والسادس الهجري في منطقة المغرب الاسلامي اسسها يوسف ابن تاشفين. انظر ابن ابي زرع: المصدر السابق،ص144.

[5] إبن أبي زرع: الذخيرة السنية ،المصدر السابق،ص20.

في موقعة [1]. قادها ضد الموحدين في مكان يعرف بفحص مسون[2] سنة 540هـ-1145م[3].

بعد هذه الأحداث تولى أمرهم أبو بكر بن حمامة وهو بن عمر المخضب ويبدو أن المرينين على عهده عاشوا في سلام في صحراء وتوفى سنة 561هـ/1165م[4] بعد وفاته تولى إبنه محيو بن أبي بكر، وفي عهده شارك المرينيون المنصور يعقوب بن يوسف خليفة الموحدين في غزوة الأرك الكبرى في الأندلس سنة591هـ/1195م[5]. وقد أبلى فيها المرينيون المرينيون بلاء حسنا في هذه المعركة ، غير أن الأمير محيو بن أبي بكر أصيب بجراح بالغة أرغمته على العودة إلى بلاده ومات على إثرها في شهر صفر في نفس السنة بصحراء الزاب[6].

ثم تولى الحكم بعده ولده عبد الحق بن محيو ويعتبر أول من نقل بني مرين من حالة البدواة في الصحراء إلى حالة التفكير في إقامة دولة لهم بالمغرب الأقصى .[7]وكان عبد الحق يدعو أبناء بني مرين دائمًا إلى توحيد صفوفهم لتحقيق أملهم في العزه والسلطان يقول لهم:**(يامعشر بني مرين أما مادمتم في أمركم مجتمعين وفي أرائكم متفقين وكنتم على**

---

[1] موقعه قادها بن عسكر للإستيلاء على أموال وذخائر الموحدين التي بعثها عبد المؤمن إلى تنمل وكانت في وادي تلاغ وأستولوا على أموالهم فأرسل عبد المؤمن جيشًا من 300 فارس لاسعادتها: ابن أبي زرع : الذخير السنية،المصدر نفسه،ص21.

[2] فحص مسون: منطقة قرب منطقة ملوية بالمغرب الأوسط، أنظر إبن الأحمر : المصدر السابق،ص22.

[3] أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله البزيوني: تاريخ دولة الإسلام في المغرب الأقصى ،بغداد،ص75.

[4] عبد الرحمن إبن خلدون: المصدر السابق،ج7،ص167.

[5] معركة الأرك:هي معركة سنة(591هـ/1195م) بين قوات الموحدين بقيادة السلطان ابو يوسف المنصور وقوات ملك قشتالة ألفونسو الثامن وانتصر فيها الموحدين. ابن ابي زرع : الذخيرة السنية ،المصدر نفسه ، ص 21.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق،ج7،ص167.وانظر ايضا محمد عبد الله عنان:المرجع السابق،ج1 ،ص336.

[7] إبن أبي زرع : الذخير السنية،المصدر نفسه،ص ص20-21.

حرب أعدائكم أعوانًا وفي ذلك الله... وإن إختلفت أهواؤكم وشتت آراؤكم طفركم أعداؤكم)[1].

وفي أيام إمارته على بني مرين والتي دامت ثلاثة أعوام وستة أشهر بدأ ضعف الموحدين وزحف المرينيون نحو الشمال، حيث دخلوا أراضي المغرب الأقصى عن طريق وادي تلاغ[2]، وأقامو ببلاد الريف وضيق على الموحدين. فشكا الناس حالهم إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف الثاني الملقب بالمستنصر بالله(611هـ-620هـ/1214م-1224م)الذي أمر بتشكيل قوة بقيادة الشيخ الحسن بن واندين وكلف عامل فاس إسحاق بن يوسف بمساندته، وكانت القوة مكونة من عشرة آلاف مقتل ثم أصبح عشرين ألف مقاتل بقيادة السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن بن على والى فاس، حيث إنظم إليه من مقاتلين من قبائل مكناسة وتسول والبرانس وسدراته وهوارة وصنهاجة وقشتالة وغيرهم من قبائل فاس والرباط، وكانت الأوامر الصادر من الخليفة المستنصر مشدده تطلب إبادة المرينين وإستئصالهم وإلتقت القوتان عند وادي نكور[3] لفحص الوادي مابين رباط تازا والمقرمدة سنة (613هـ/1216م)فمنيت قوة الموحدين بهزيمة منكرة وأطلق على هذا العام عام المشعلة[4].

وبدأ إنتصارات بني مرين تتوالى فعمد الموحدون إلى توظيف بني عسكر، الذين أغاضهم إنتصارات بني حمامة أبناء عمومتهم، فتحالفوا مع عرب رياح[5]ضد بني مرين

---

[1] ابن ابي زرع:المصدر نفسه،ص33,32.

[2] وادي تلاغ: وادي سهل ملاصق لنهر الملوية من جهة الشرق وهوليس بعيد عن كرسيف .انظرإبن أبي زرع: الأنيس المطرب،ص282.

[3] وادى نكور: يقع هذا الواد بين رباط تازا والمقرمدة.انظر الناصري:المصدر السابق،ج3،ص6.

[4] إبن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج4،تح:جون كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة،بيروت،ط3، 1983، ص251.

[5] عرب رياح:كانت من أعز قبائل هلال وا كثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية وهم فيما ذكره ابن الكلبي رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ،انظر عبد الرحمان ابن خلدون :المصدر السابق،ج6،ص43.وهي من أقوى قبائل العرب في المغرب الأقصى وأكثرهم أموالاً، ولقوتهم هذه أوكل الموحدين إليهم حماية بلاد الهبط وحراستها، محمد الفاسي: نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر الأدبي ،مجلة البينة،العدد الثامن ،سنة الأول،1963،ص18.

بالغرب من وادي سبو على أميال من تافر طاست بواجرمان، ونتج عن تلك الواقعة مقتل الأمير عبد الحق وولده إدريس اللذين دفنا في تافرطاست في الموضع المعروف بسوق الجمعة[1].

غضب بنو مرين وهاجموا بني عسكر وبني رياح ثم عقدوا الإمارة لأبي سعيد عثمان بن عبد الحق في سنة (614هـ/1217م) وتمكنوا من إخضاع عرب رياح لطاعتهم وإرغامهم على دفع ضريبة[2]،وقتل "بوادي ردات" سنة(638هـ/1240م).بعد أن أخضع عدّة قبائل أخرى لنفوده كهوارة وزكارة وتسول ومكناسة ومطوية وقشتالة... كما فرض على أهالي فاس ومكناسة ورباط تازا[3] وقصر عبد الكريم ضريبة سنوية لقاء حمايتهم وفي سنة (625هـ/1227م) أخضع كل القبائل التي سكنت وقتئذ وادي ملوية[4] إلى رباط الفتح[5].

ولقد حقق أبو سعيد عثمان انتصارات كبرى للمرينين حيث جعلت الرشيد الموحدي يرسل إلى بني مرين أحمالا من الكساء الشرقية البديعة ومتنوعة لتوزع على بن عبد الحق وأشياخ بني مرين.وقتل أبو سعيد عثمان بن عبد الحق غدرًا، في واد ردات سنة(637هـ/1239م).[6]

سنة(637هـ/1239م).[6]

[1] مزاحم علاوي :المرجع السابق،ص27.

[2] أبن أبي زرع : الذخيرة السنية، المصدر السابق ،ص22.انظر ايضاإبن أبي زرع :الأنيس المطرب ، المصدر السابق ص 286.

[3] تازا:أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو خمسة أميال من الأطلس ،وتبعد تقريبا عن فاس نحو 50ميلا،وعن البحر المحيط ب130 ميلا ، وعن البحر المتوسط 7 أميال.حسن الوزان: المصدر السابق،ج1، 354.

[4] وادي ملوي :يقع بين تلمسان ورباط تازا ويصب في البحر المتوسط .أنظر ابن عذاري المراكش:المرجع السابق،ص 364.

[5] هوارية بكارى: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين(633هـ/962هـ)(1233م/1554م) ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة تلمسان،2014،ص69.وأنظر أيضا إبن أبي زرع:الذخير السنية، المصدر نفسه ،ص ص36، 37. رباط الفتح: مدينة أسسها يوسف بإتشفين (453هـ/ 500هـ) (1061م / 1106م) عند مصب نهر أبي رقراق على ساحل البحر المحيط، فهي على النهر من جهة وعلى البحر من جهة الأخر.أنظر حسن الوزان :المصدر السابق ،ج1،ص201.

[6] أبن أبي زرع : الذخيرة السنية، المصدر السابق،ص37.

ثم بايع المرينيون أخاه محمد بن عبد الحق، ولقد جهز الموحدون لقتاله سنة (642هـ/1244م)، وتمكن الموحدين من تحقيق هزيمة كبيرة للمرينين بالقرب من فاس[1] بمنطقة تدعى أغلان ، وولى أخو الأمر أبا بكر بن عبد الحق في نفس السنة[2].

تمكن المرنيون في عهد أميرهم أبى بكر بن عبد الحق من السيطرة على مكناسة صلحا فبايعه أهلها سنة (643هـ/1245م) وكان ذلك بمساعدة أخيه أبي يعقوب الذي إستطاع بفضل حنكته السياسية وعلاقاته الطيبة مع شيوخ المدينة إقناعهم بأهمية الإنظواء تحت طاعة أبي بكر وتأييد المرينين[3]. وبعده إنتزع حصون ملوية ثم السيطرة على فاس ،و مقتل الخليفة السعيد الموحدي سنة (646هـ/1248م) الذي جاء مصرعه على يد بنى عبد الواد لم تستقر الأوضاع فيها(648هـ/1250م) بعد أن تمكنوا بنو مرين من تصفية العناصر الموالية للموحدين،[4]واستطاعوا أيضا السيطرة على سلا ورباط الفتح في سنة (649هـ/1251م) وولى وولى عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق.

ولكن إقامة المرينين لم تظل في سلا حيث تمكن المرتضى من استرجاعها بجيش أرسله إليها سنة (650هـ/1252م).ثم سيطر الأمير أبو بكر على سجلماسه، وبعدها دخل

[1] فاس:من أهم المدن في تاريخ المغرب،وقد إتخذها عدد من ملوك الدول المختلفة التي قامت هناك عاصمة لملكهم،وهي من بناء مؤسس الدولة الإدريسة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب في سنة 172هـ،وأتم إدريس الثاني بناءها سنة193هـ.انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4،ص 230.

[2] إبن أبي زرع : الذخيرة السنية، المصدر نفسه، ص ص63,62 .وأنظر ايضاإبن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص290.

[3] أحمد عودات وأخرون: تاريخ المغرب والأندلس من القرن 4حتى القرن10م،دار الأمل،1990، ص ص242,139.وأنظر أيضا: مزاحم علاوي: المرجع السابق،ص28.

[4]إبن أبي زرع : الذخيرة السنية،ص74,75.وأنظر بن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص296.

في حرب مع الخليفة الموحدي أبي حفص عمر الملقب المرتضى فإستولى على بلاد تادلا[1] وسجلماسة ودرعه[2]التي سقطت في قبضتهم سنة(655هـ/1257م)[3].

توفى سنة (656هـ/1258م) وتولى بعده إبنه عمر في حين فضل أشياخ بني مرين عمه يعقوب بن عبد الحق الذي وصل إلى فاس، بعد أن كان في تازا.فتمت له البيعه في نفس السنة، حيث واصل سياسة أخيه أبى بكر في فتح الأمصار ومد النفوذ المريني إلى المناطق والنواحي وقد واجه في فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية والخارجية.[4]

تمكن الأمير يعقوب بن عبد الحق سنة(658هـ-1259م) من إخضاع أنفا [5]و تامسنا[6] وفي سنة (660هـ/ 1261م) توجه قاصدا مراكش، فتصدت قوات المرتضى بقيادة إدريس الملقب بأبي دبوس فإشبكت القوتان ، إلا أن القوات المرينية إنسحبت على إثر مقتل عبد الله بن يعقوب ، وكان الخليفة المرتضى قد أدرك خطورة الأمر فأرسل تعزية للأمير يعقوب وتعهد للمرينين بدفع ضريبة للأمير يعقوب المريني، إلا أن يعقوب لم يوافق على ذلك لأنه كان يحلم بحكم مراكش[7].

---

[1] تادلا: إقليم غير شاسع يبتدئ من نهر العبيد عند نهر أم الربيع عند منبعه،كما ينتهي جنوبًا بين جبال الأطلس،وشمالاً في المنطقة في شكل مثلث، حسن الوزان : المصدر السابق،ص 176.

[2] درعة: مدينة صغير تقع جنوب المغرب تبعد عن سلجماسة أربعة فراسخ،وهي ليست بمدينة يحوطها سور وإنماهي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كبيرة .انظر الحميري: المصدر السابق،ص236.

[3] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي:الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني(685هـ/706هـ)(1286م/1306م)،مذكرة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2004م،ص11 .

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص14.أبن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص297.

[5]أنفا: مدينة أسسها الأفارقة الرومان على شاطئ البحر المحيط على غوستنبن ميلا شمال الأطلس ونحو ستين ميلا شرق أزمور. انظر حسن الوزان: المصدر نفسه،ج 1،ص 196.

[6] تامسنا: أسسها الرومان على بعد نحو ستتين ميلا شمال الأطلس .انظر حسن الوزان: المصدر نفسه، ص197,196.

[7] مراكش: من أعظم مدن المغرب وأجلها ، بنها يوسف بن تاشفين سنة 454 هـ،تقع شمال دون الذي يبعد عنها ثلاثة فراسخ ،ومراكش تعني بالبربرية «أسرع المشي» ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج8،ص239.أنظر أيضًا أمين واصف: معجم في خريطة التاريخية للممالك الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتليم والثقافة ،2012،ص 81.

وحدث أن هرب قائد الجيش الموحدي أبو دبوس إلى الأمير يعقوب المريني طلبا مساعدته فساعده مقابل إقتسام نصف الأرض التي يسيطر عليها، فوافق الأمير وحشد الجيوش وساعده مع خلفائه القبليين، فتمكن من هزيمة الخليفة المرتضى الموحدي ودخل أبو دبوس مراكش .وحينما تخلى على وعوده التي قطعها للأمير المريني وإضطر الأمير يعقوب لمواجته في وادي تلاغ سنة (666هـ/ 1267م) وبعدها إشتبكت القوتان وكان من نتائج مقتل أبو دبوس (668هـ/1269م) [1] .

فدخل الأمير يعقوب مراكش سنة (668م/ 1269م) [2] وبذلك إنتهت دولة الموحدين وبسطت الدولة المرينية سلطانها على المغرب الأقصى جمعية جنوبية وشمالية حتى سبته[3] وطنجة [4] وبهذا يعد السلطان يعقوب المؤسس الحقيقي للدولة المرينية ،حيث إتخذ مدينة فاس فاس عاصمة لهم ثم عبر السلطان يعقوب إلى الأندلس للجهاد .

وفي عهده تلاحمت الحروب بين بني عبد الواد وبني مرين ،وكانت هنا واقعة بأسلى قرب وجده في الشمال سنة (670هـ/1272م) إنتصر فيها يعقوب وحاصر تلمسان لمدة ثلاثة أشهر ثم رفع الحصار وعاد إلى فاس ، وفي سنة676هـ هاجم سجلماسة وإستخدم في حصارها البارود لأول مرة في المغرب الأقصى، وفي سنة (674هـ/1276م) بنئ مدينة فاس الجديدة على مسافة ميل غربي المدينة إلى الجنوب قليلا[5].

---

[1] مزاحم علاوي: المرجع السابق،ص30-31،إبراهيم حركات: المرجع السابق ج2،ص15.إبن أبي زرع : الأنيس المطرب، المصدر السابق،ص ص 307.306.

[2] إبن خلدون: المصدر السابق،ج6،ص353.

[3] سبتة: مدينة عظيمة دعاها الرومان سيفيطاس، وسماها البرتغاليون سوبتة.أنظر حسن الوزان :المصدر السابق، ص316.

[4] طنجة: تدعى طنجه عند البرتغاليين طنجيرة ، وهي مدينة عظيمة أزلية، وهي على بعد 30ميلا عن أعمد هرقل و150ميلا من فاس.انظر حسن الوران،المصدر نفسه،ص314.

[5] إبن أبي زرع : الذخيرة السنية،ص ص118,117,116.

وعندما كان في الجزيرة الخضراء[1] وقبل عودته للمغرب أصابه مرض فتوفي هناك بالأندلس ودفن بجامع قصره في البنية سنة (685هـ/1286م) ثم نقل جثمانه إلى مسجد شالة. وكل ما أستولى عليه من الحصون والبلاد كان يتركه لأصحاب غرناطة بني الأحمر لأنه لم يجاهد من أجل الغنيمة بل من أجل نصرة المسلمين ضد أعداء الإسلام نصارى الإسبان. [2]

بويع بعده للحكم الأمير يوسف سنة (685هـ/ 1286م) وسار سيرته في الجهاد، فعبر البحر إلى الأندلس مرارا ، كما سار سيرة العدل الذي لا تصلح حياة الشعوب بدونه، ونازل عثمان سلطان الزياني مرار ، وفي سنة (698هـ/ 1299م) حاصرها وظل محاصراتها لها ثمانى سنوات ، لكنه قتل غدرًا[3] وتولى بعده عامر بن عبد الله ، وعهد صلح مع المرينين لينصرف إلى سبته التي كان إبن الأحمر إستولى عليها .

وفي سنة (708هـ/1309م) بني مدينة تطوان لتكون مقرا لجيوشه، وإستقر هو في طنجة إلى أن مات فيها في نفس السنة ، وبعده تولى أخوه المسمى سليمان ، وكان عصر يمتاز برغد العيش وإستتباب الأمن وتوفي سنة (710هـ/1311م) وتولى عثمان بن يعقوب حيث أنشأ الأساطيل الحربة وأغار على تلمسان سنة (714هـ/1315م) وتوفي وخلفه إبنه أبو الحسن[4].

[1] الجزيرة الخضراء: الجزيرة الخضراء بينها وبين قشتالة أربعة وستون ميلا ،وهي على ربوة مشرفة على البحر سورها متصل به وبشرقيها فيها خندق وغربية اشجار تين وأنهار عذبة. انظر الحميري: المصدر السابق،ص 165.

[2] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: المرجع السابق:ص13.أنظر أيضا ابن الأحمر:المصدر السابق،ص18.

[3] شوهنده محمد حامد محمد الخطيب: المرجع السابق،ص19 .انظر أيضا محمد الأمين ومحمد على الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب،ص159. وأنظر أيضًا ابن أبي زرع:الأنيس المطرب،ص386.

[4] إبراهيم حركات : المرجع السابق: ص ص 43,42. محمد الأمين : المرجع نفسه:ص ص 160-161.

تولى أبو الحسن الحكم المشهور بالسلطان الأكحل لسمرة لونه .وكانت من أعماله في المغرب أنه بنى كثيرا من مدارس العلم ،وقد قضى عمره كله في الحروب سعيا وراء توحيد شمال إفريقية ،كما كان على عهد الموحدين، ودفاعا عن دولة بنى الأحمر في الأندلس. وفعلا تمكن من الإستيلاء على المغرب الإسلامي تحت قيادته من السوس الأقصئ إلى مصراته قرب الحدود المصرية. كما تمكن من إحراز النصر على النصارى في معركة الطريف البحرية جرت بين أساطيله وأساطيلهم وتوالت المعارك الحربية وكان النصر حليفا لإسبان سنة 741هـ ،بين أبي الحسن و القشتاليين والبرتغاليين. بعد ذلك توجه أبو الحسن إلى تونس لإخماد ما بها من ثورات وقبل أن يسافر ترك ابنه أبا عنان نائبا عنه في تلمسان.ولكن أبا الحسن لم ينجح في حركته الحربية ضد الحفصيين، وسمع أباعنان ذلك فترك تلمسان وتوجه إلى المغرب الأقصى خوفا من أن تقوم به ثورات ضد المرينين أيضا.[1]

واضطربت أوضاع الدولة المرينية بغياب أبو الحسن ، حيث أعلن إبنه الأمير عنان نفسه سلطان على البلاد ، حينئذ شعر السلطان أبو الحسن بضرورة العودة إلى المغرب للإستيراد ملكه لكن الأمير أبو عنان جهز جيش لمحاربة أبيه، و إلتقى الطرفان في موضع يعرف بتامرغوست سنة (751 هـ/1350م) و انتهت بهزيمة أبي الحسن ، وتوفي سنة (752هـ/1352م).[2]

ثم تولى الحكم أبا عنان (752 هـ/759هـ) حيث جمع جميع الصفات التى جعلته شخصية قوية متألقة محبوبة بين قومه وعشيرته . وكانت قضايا التوسع لاسترداد النفوذ المريني في المغرب الأوسط وإفريقية هي ما تميز عهده ، وبالفعل تم توحيد المغرب الإسلامي في عهده ، لكن سرعان ما أخذ في التراجع بسب تأثرها بعدة عوامل منها ضعف

[1] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ،ج7، ص270.وانظر ايضا محمد الأمين ومحمد الريحاني :المرجع السابق،ص ص163,162.

[2] ابن الأحمر: المصدر السابق ص 25.أنظر أيضا الناصرى : الاستقصاء، المصدر السابق،ج 3،ص 174.

الجيش بعد موقعتي طريف والقيروان ، وفشلت محاولات إستعادة ما كان يسعى إليه وهو إستعادة الإمبراطورية الموحدية في شمال إفريقية .[1]

وبسبب ضعف الدولة في فترة ما بعد أبي عنان كان من نتائجها تعرض عدد من الملوك المرينيين للحجر من طرف الوزراء.[2] ولا نمضى طويلا في القرن التاسع الهجري حتى نشعر بضعف المرنيين فقد إستولى البرتغاليون على سبته (818هـ/1415م) إذ تحولت الحرب المقدسة إلى أرض المغرب ، إستولو أيضا على الدار البيضاء سنة 874هـ وعلى طنجة ومدينتي أصيلا[3] والعرائش سنة (876هـ/1471م) ، وخرجت عن طاعة الدولة مراكش ومنطقة الريف في الشمال وسلجماسة ودرعة والسوس في الجنوب . وبذلك إنتهت دولة المرينية بعد أن دامت 253 عاما.[4]

[1] مجلة دعوة الحق:تعريف بالدولة المرينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي المغرب ، (محمد المنوني) .

[2] الملحق 3(ملوك دولة بني مرين)

[3] أصيلاً: يسميها الأفارقة أزيلا مدينة كبيرة، أسسها روما على شاطئ المحيط بعيدة عن مصيف أعمدة هرقل بنحو سبعين ميلاً، وعن فاس بنحو مائة وأربعين ميلاً.انظر حسن الوزان : المصدر السابق:ص 316.

[4] أحمد عودات و أخرون : المرجع السابق،ص 142 .أنظر أيضا إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص81,82.

المبحث الثالث: الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر في الأندلس.

أولا: الدولة الزيانية (بنو عبد الواد).

أ/ أصلهم وموطنهم :

تنسب الدولة الزيانية إلى بني عبد الواد وهم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناته وتتفرع زناته إلى قبائل متعددة منها مرين ،مغرواة ،راشد بالإضافة إلى بني عبد الواد.[1]

ضمت قبيلة عبد الواد عدد من القبائل إلى إتحدت فيما بينها تحت إسم عبد الواد ،وهذه القبائل شملت كل من (أولو ورهطف ونصوحة وبنو ياتكين ،وبنو تومرت وبنو القاسم...).والفرع الاخير هو الذي كانت إليه الرئاسة خلال عهد الموحدين. [2]

وكان بنوعبد الواد قبل الملك يستوطنون المناطق الجنوبية من المغرب الأوسط ويجوبون الصحراء بمواشيهم ،ويترددون مابين فكيك ومديونة إلى جبل بني راشد ومصاب.وبقوا على تلك الحال حتى تغلب الموحدون على أعمال المغرب الأوسط ،فكان بنو عبد الواد سباقين إلى طاعتهم ،ومن أخلص أوليائهم وأنصارهم فاتخذهم الموحدون حماة لقطر تلمسان وبلاد زناته.[3]

---

[1] محمد بن عميرة: دورة زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي :المؤسسة الوطنية للكتاب ،بالجزائر،1984،ص 20.

[2] يحي إبن خلدون :المصدر السابق،ص 186.

[3] إبن الاحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،المصدر السابق،ص 10.

ب / نشأت الدولة الزيانية :

نشأت الدولة الزيانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري[1] ،حيث إجتمعت مجموعة من الظروف ساعدت على إستقلال بني عبد الواد بالمغرب الأوسط ،والإعلان عن قيام دولتهم .

حيث تعود جذورها حسب ما يذكر كل من يحي بن خلدون وعبد الرحمن بن خلدون و التنسي إلى ثورة إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني على أبي سعيد شقيق المأمون سلطان الموحدون، والي تلمسان بعدما رفض شفاعته في إطلاق سراح مشايخ بني عبد الواد الذين إعتقلهم.[2] حيث قام إسماعيل بن علان بإعتقال أبي سعيد وأطلق سراح مشايخ بني عبد الواد ،بل ذهب إلى أكثر من ذلك اذ خلع طاعة الموحدين وحاول إحياء الدولة المرابطية من جديد ،و إعتقد أن ذلك لن يتم له إلا بالقضاء على كبار بني عبد الواد،فأراد ذلك بالتحايل على مشايخ القبيل ،وقتلهم فأعدلهم وليمة دعاهم إليها بغرض إغتيالهم ،لكن مشايخ بني عبد الواد وعلى رأسهم آنذاك جابر بن يوسف كان قد بلغهم ما عزم عليه إسماعيل بن علان ،فتوقفوا خارج البلد يتدبرون أمرهم ،وبعد ما بلغة قدومهم خرج إليهم مسرعا يستقبلهم ،فوقع أسيرا هو وأصحابه بين أيديهم.[3]

ودخل جابر بن يوسف تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون وبعث إليه معلنا الطاعة فعهد له المأمون بولاية تلمسان وتسير أمورها وما يليها من بلاد زناتة سنة (627 هـ/1229 م)،ومن

[1] لخضر عبدلي :المرجع السابق،ص ص 42,41 .

[2] هوارية بكاي :العلاقات الزيانية المرينة سياسيا وثقافيا ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، (2007 م/2008 م)،ص 11.

[3] التنسي: المصدر السابق ، ص ص113,112.

ثم أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها، وبذلك كانت هذه الخطوة الأولى لتأسيس دولتهم.[1]

حاول جابر بن يوسف توسيع نفوذة ،بإخضاع جيرانه فأطاعه كثيرون ،ثم قصد أهل ندرومة يطلب منهم الطاعة فأبوا ،فحاصر المدنية ،لكنه أصيب بسهم من سورها رماه به يوسف الغفاري التلمساني فقتله سنة 629هـ.[2]

وبعد وفاته تولى إبنه الحسن الذي تولى لمدة ستة أشهر ، ثم تخلى على الحكم لعمه عثمان ابن يوسف بداية من (630 هـ/1232 م) ، وخلفه أبو عزة زيدان بن زيان وكان قويا وشجاعا،فأطاعته جميع البطون والقبائل، لكن إمتنعت عن مبايعته بنو مطهر وبنو راشد فحاربهم. وقتل في إحدى المعارك سنة(633 هـ / 1235 م)[3]، وبموته إنقطع نفوذ الموحدين من تلمسان وبلاد المغرب الأوسط.فبويع أخوه يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد الذي تمكن من إخضاع بني مطهر وبني راشد وجمع كلمتهم تحت راية الدولة العبد الوادية التى أعلن يغمراسن إستقلالها عن دولة الموحدين ، متخذا تلمسان عاصمة لبلاده.[4]

حكم يغمراسن بن زيان ما يقارب الخمسين سنة (633 هـ /681 هـ) (1235 م/1282م).كان يتميز بصفات وخصال أهلته للقيام بدور كبير في وضع الأسس المتينة للدولة بني عبد الوادى،وتميز بموافقة الحربية الكثير ،خاصة ضد قبائل بني توجين ومغراوة حيث خرب مواطنهم محاولة منه لإخضاعهم وضمهم إلى سلطته ، وبدأ في توسيع حدودها

[1] لخضر عبدلي :المرجع السابق،ص44.

[2] عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق،ص12 .

[3] بوعنيني سهام:أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضئ من الزمان،رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2009م،ص5.

[4] سام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (633 هـ/962 هـ)(1235م /1555 م)،مذكرة ماجستير في التاريخ،قسم التاريخ ،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2002م،ص63.أنظر أيضا عبد الرحمان الجيلاني :تاريخ الجزائر العام ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية ،دار الثقافية ، الجزائر،1982م،ص148.

على حساب أقاليم الدولة الموحدية التي كانت في تتداعى إلى سقوط.و أقام يغمراسن بن زيان الدولة على قواعد متينة ،فأتخذا الوزراء والكتاب والقضاة مما مكنه من توطيد ملكه وتأسيس نظم دولة جديدة بالمغرب الأوسط.[1]

بعد وفاة يغمراسن خلفه إبنه السلطان عثمان الذي إستمر على نفس سياسته على توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط[2].وفي عهد أبي حمو موسى الأول وإبنه أبي تاشفين عبد الرحمان الأول،وتوغلت جيوش بني عبد الواد إلى الأراضي الحفصية شرقا وبلغت بجاية وقسنطينة وعنابة و حاصرتها، لكنها تراجعت إلى حدود بجاية حيث كان ذلك أقصى إتساع للدولة من جهة الشرق .

ومنه نقول أن الدولة الزيانية كانت تمتد من تخوم بجاية وبلاد الزاب شرقا إلى وادي ملويا غربا،ومن ساحة البحر شمالا إلى إقليم توات جنوبا،حيث بقيت هذه الحدود في مد وجزر بسبب الصراعات في المغرب الإسلامي.[3]

ثانيا:دولة بنو الأحمر في الأندلس

أ/- أصل بني الأحمر :

ينتسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري والذي عُرف بالشيخ وبإبن الأحمر ولقب بأبي دبوش، فسميت الدولة بإسمه[4].ويرجع نسب ابن الأحمر إلى سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.وسيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه بن الصامت الخزرجي[5]، وقد هاجر

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ص22.

[2] بسام كامل عبد الرزاق: المرجع السابق ،ص 66.

[3] التنسي:المصدر السابق،ص ص136، 144.انظر أيضا يحي ابن خلدون :المصدر السابق،ج1،ص ص 213، 216.

[4] لسان الدين بن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس،1316هـ ،ص115.

[5] ابن عبد البر القرطبي: الاستعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عادل مرشد،ط1،دار الأعلام ، عمان ،2002م،ص469.

أسلافه من المشرق وإستقروا مع بداية الفتح الإسلامي للأندلس بقرية تعرف بقرية الخزرج، ثم إستوطنوا مدينة أرجونه إحدى حصون قرطبة ، وبعد اضطراب أحوال الأندلس وضعف قوتها أواخر عنهد الموحدين إستغل محمد بن الأحمر ذلك ودعا لنفسه سنة629هـ[1].

ولقد وصفو في مختلف المصادر التاريخية بالخصال الحميدة التي عرفوا بها: إذا كانوا يعدون من خيار الأمة الأندلسية كما ذكر ابن الخطيب «**في كتابه وجمع الله الأندلس على قوم من خيار الأمة ممن الجهاد شأنهم، والفلح معَاشهم ، والنجدة شهرتهم، وإلى سعد بن عبادة سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم**»[2]. أما فيما يخص عن تسميتهم بني الأحمر فترجع للمؤسس الأول محمد بن يوسف الذي أطلق عليه لقب ابن الأحمر نسبة لجده عقيل الذي كان أشقر الشعر مائل للحمرة فإتخذوا من ذلك شعارًا لهم حيث أنه أصبح ظاهر في مختلف مظاهر حياتهم[3].

ب/ نشأة الدولة:

لقد كان العامل الأساسي لظهور دولة بني الأحمر على مسرح الأحداث الأندلسية هو ضعف دولة الموحدين وتصاعد حدّة الهجمات النصرانية على المدن الأندلسية ، والتي أخذت تتهاوى الواحدة تلو الأخرى، ولم يكن في استطاعت ابن هود رد تلك الهجمات[4].

كان معظم الأندلس في النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي في يد محمد بن يوسف بن هود، الذي تغلب على شرف الأندلس، وقد تصدى له محمد بن يوسف بن نصر الذي يعرف بالشيخ ، و بابن الأحمر وبعدما ما أظهر شجاعة وبأسًا بويع له بالإمارة سنة(629 هـ/1332م) بضواحي جيان ، ثم استولى على غرناطة ، وأتخذها

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ج 4،ص 218.

[2] لسان الدين بن الخطيب: اللمحة البدرية في الدول النصرية ، مطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص21.

[3] عامر أحمد عبد الله حسن: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرنية في إسبانيا،مذكرة ماجستر في التاريخ، جامعة النجاح ،فلسطين،2003 م، ص 81.

[4] ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المصدر السابق،ص 108 .

عاصمة لملكه (635 هـ/1238م)[1]. و إنحصرت حدود هذه المملكة في جنوب الأندلس بين نهر الوادي الكبير شمالاً والبحر المتوسط جنوبًا، وضمنت ثلاث ولايات كبرى هي:

- ✓ غرناطة وأهم مدنها غرناطة، لوشة ،وادى اش[2].
- ✓ مالقة وأهم مدنها مالقة، رندة[3] الجزيرة الخضراء[4] وجبل طارق.
- ✓ ألمرية وأهم مدنها ألمرية برجة، بيرة[5].

ولقد كان نظام الحكم الذي قامت عليه ملكيًا وراثيًا، ولقد واجه إبن الأحمر عدّة مشاكل وصعوبات جمّة، من أبرزها الثورات المناهضة له من جهة ، وضربات الممالك النصرانية من جهة أخرى ، ولقد عرفت هذه المملكة بعدة نشأتها تدفق العديد من المهاجرين الذين هاجروا إليها من مختلف المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت بأيدي النصارى، و أصبحت دولة بني الأحمر المعقل الوحيد للمسلمين بالأندلس[6].

ولقد تعاقب على حكم دولة بني الأحمر عدد من الحكام تراوحت فترات حكمهم ما بين الطويلة والقصيرة ، عرفت الأندلس خلال بعضها قوة و ازدهارا في مختلف المجالات ،وفي بعضها الأخر ضعف وهوانا و انحطاطا كبير ومن أبرز ملوك بني الأحمر نذكر:

---

[1] ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدول النصرية، المصدر السابق ،ص ص 22,21.

[2] وادي اش: هي رصيف تجتمع فيه طرق كثيرة بين الجبال، أهلها أهل بادية أنظر أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي: القارة الإفريقية و جزيزة الأندلسي (مقتبس من كتاب نزيهة المشتاق في اختراف الأفاق) ، تح: إسماعيل العربي، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 م ،ص 295.انظر أيضا الحميري : صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطاء في خبر الأقطار،دار الجيل ، بيروت ، ط2، 1988 م، ص ص 192 ، 193.

[3] رندة: احدئ معاقل الأندلس الممتنعه وقواعدها السامية المرتفعة ، أنظر ابن السعيد الغرناطي :المغرب في حلى المغرب ج1، ط1، تح خليل منصور،درا الكتب العلمية ، بيروت،1997 م،ص 257.

[4] الجزيرة الخضراء : من أحسن مدن الأندلس وأطيبها، وأجمعها لخيرى البر والبحر، أرضها أرض زرع مزع. أنظر ابن سعيد : المصدر نفسه ، ص 257.

[5] لسان الدين الخطيب: كناسة الدكان بعد إنتقال السكان ،تح محمد كمال سبانه، ط1،دار الكتاب العربي،مصر،دت ،ص ص 17.16.

[6] ابن الخطيب:المصدر نفسه،ص18.17.

محمد بن يوسف بن الأحمر (629-671هـ/1232-1237م): أول ملوك بني نصر ومؤسس دولتهم ثم تولى بعده الملك محمد الثاني المعروفي بالفقية(671/701هـ)(1272-1302م) ،ثم إسماعيل الأول ابن فرج(713-725هـ/1314-1325م)المعروف بحسن الخلق والعدل ،ثم محمد بن إسماعيل فرج(725هـ/1325-1333م) كان "أكثر الحكام حراسة وشهامة وشجاعة –ويوسف الأول أبو الحجاج الغالب بالله (733-755هـ/1333-1354م)وفي عهده وقعت معركة طريف والتي إنهزم فيها المسلمون أمام النصارى سنة (721هـ/1340م) أما أخر السلاطين بن نصر فهو محمد أبو عبد الله، الذي حاصر الإسبان عاصمته غرناطة، وإضطر إلى تسليميها سنة(897هـ/1492م)، وبسقوط غرناطة إنتهى الحكم الإسلامي بالأندلس الذي دام أكثر من ثمانية قرون[1].

[1] عبد القادر بوحسون : العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(713هـ/725هـ)(1314م/1325 م) ،مذكرة ماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي قسم التاريخ ، جامعة تلسمان بلقايد، الجزائر،2008 م،ص17.

الفصل الثاني

مجريات الصراع السياسي بين القوئ المتصارعة

- المبحث الأول:الإستيلاء على تونس
- المبحث الثاني: الإستيلاء على بجاية
- المبحث الثالث: الإستيلاء على قسنطينة

الفصل الثاني :طبيعة مجريات الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين.

المبحث الأول : الإستيلاء المريني على تونس:

أولا:طبيعة العلاقات السياسية قبل ظهور الصراعات السياسية بينهما :

عند دراستنا إلى تاريخ العلاقات السياسية بين الدولتين الحفصية و المرينية نجد أنها برزت منذ بيعة أبو بكر بن عبد الحق المريني للسلطان الحفصي أبا زكريا .حيث كان من الطامعين في إنفصال نهائيا عن الدولة الموحدية ، وبفعل تم الإنفصال نهائي(625هـ /1228م) حيث تذرع أبو زكرياء يحي بخروج الخليفة الموحدي إدريس المأمون عن تعاليم المهدي بن تومرت وقيامه بقتل المعارضين له من قبيلة هنتاتة . لذا بدأ الأمير الحفصي بالتوجه إلى التحالف مع قبيلة زناته وخصوصا بني مرين وهنا بدأت تبرز العلاقات بين الطرفين.[1]

ولقد كان إعتراف أبو بكر بن عبد الحق المريني له مغزاه حيث أن هذا الاعتراف يضفي على أعماله العسكرية نوعا من الشرعية أمام العامة في بلاد المغرب الأقصى وجذبهم إلى صفوفهم .وقد ذهب المرينيون في تبعيتهم هذه إلى أبعد الحدود حتى لا يقاومهم الحفصيون ويقدمون لهم العون والمساعدة ضد الموحدين[2] ولقد ترتب على توطيد العلاقات السياسية أن قام الحفصيون بتقديم المساعدات الحربية لحلفائهم المرينيين ، فأثناء حصار السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق لمراكش سنة (665هـ /1266م) أرسل لنظيره الحفصي المستنصر بطلب منه المدد لإعانته على فتحها، وأرسل طلبه هذا مع وفد رفيع المستوى،وقد رد المستنصر بسفارة مماثلة سنة (669هـ/1270م) . وقد حافظ عليها أيضا الواثق حيث

[1] عبد الرحمان ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6،ص ص 381,380.

[2] السيد عبد العزيز سالم :المرجع السابق ،ص ص876,875.

أرسل بالهداية إلى السلطان المريني يعقوب سنة (677هـ/1278م) مع قاضي بجاية أبي العباس الغماري.[1]

ولقد تدهورت العلاقات بينهما لفترة ثم تحسنت العلاقات مرة ثانية بإرسال أبي عبد الله محمد الثاني الملقب بالمستنصر وأبو عصيدة سنة (703هـ/1303م) وفد يرأسه محمد بن أكمازير لتحسين العلاقات بين الطرفين[2]، وبعدها تعددت سفارات الحفصية بعد ذلك . وقد أدى التحسين في العلاقات على هذا النحو إلى توطيدها، مما دعا السلطان يوسف إبن يعقوب إلى الإستعانة بالأسطول الحفصي لإحكام الحصار على تلمسان[3].وبعد وفاة يوسف بن يعقوب المريني حتى عهد أبي سعيد عثمان الثاني لم يكن هناك تواصل بينهما بسبب إنشغال كل منهما في شؤونه الخاصة .

بدأت العلاقات السياسية تعود لسابق عهدها في عهد أبي بكر الحفصي وذلك عندما تعرضت الدولة الحفصية إلى غزو زياني نتج عنه السيطر على مدينة تونس سنة (729هـ/1328م) حيث هرب أبو يحي بن أبي بكر خارجها ، ونصبوا على ملك الحفصيين أحد عملائهم وهو محمد بن عمران ، وطلب أبو يحي بن أبي بكر الحفصي المساعدة من السلطان أبي سعيد عثمان المريني لدفع خطر بني عبد الواد .وذلك بإرسال إليهم وفد حفصي رفيع المستوى ، فكان جواب السلطان المريني للحفصيين (والله لقد أكبر قومنا قصدك وموصلك والله لا بذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولأسيرن بعسكري إلى تلمسان فأنزلها) . وبالفعل خرج السلطان أبو سعيد ، وولي عهده أبو الحسن بالجيوش

[1] عبد الرحمان ابن خلدون :المرجع نفسه ،ج7،ص240 .

[2] محمد عيسئ الحريري : المرجع السابق ،ص213

[3] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ،ج7،ص ص298,297.

المرينية سنة (730هـ/ 1329م) ووصلوا إلى وادي ملوية حتى وصلتهم الأنباء بإستعادة الحفصيين ملكهم في تونس.[1]

و إنتهز أبو سعيد المريني هذا التقارب بين الدولتين فرصة لتقوية العلاقات بينهما فأرسل في خطبة إبنة السلطان الحفصي أبي يحي لولده الأمير أبو الحسن، وبفعل تم زواج ووصلت العروس سنة (731هـ /1330م) ويمكن أن نطلق على هذا الزواج بمصلحة الزواج السياسي.[2]

وتوفي أبو سعيد في نفس سنة ودفن بمقبرة شالة بعد حكم دام عشرين سنة و أربعة أشهر وتولى الحكم ولده أبو الحسن . و ساعدت العلاقات القوية بين الدولتين السلطان أبي الحسن على إتمام مشروعاتها التوسعية التي كان يأمل في تحقيقها في المغرب الأوسط.

حيث أعطت المصاهرة حق للمرينيين أن ينتقموا ويدافعوا عن أصهارهم الحفصيين في إفريقية . الذين كانوا يعانون كثيرا من مضايقات بني عبد الواد في المغرب الاوسط ، ومما ساعد أبي الحسن على المضيء قدما في سياسته التوسيعية ، أن بني عبد الواد رفضوا أي مظهر من مظاهر التعاون مع بني مرين، لخلق صيغة والتعايش السلمي وحسن الحوار بين القوى الثلاث في بلاد المغرب.[3]

حاول السلطان الحفصي أن يجني الثمار الحربية لهذه المصاهرة السياسية ،وكان ذلك عندما قام بنو زيان بمهاجمة بجاية ، حيث طلب النجدة من صهره السلطان أبو الحسن والذي يدوره قام بفرض حصار على تلمسان سنة (732هـ/ 1331م) بعد رفض بني زيان التراجع عن مضايقة بجاية كما قام بإرسال جيش وقطع بحريه لنجدة بجاية ، وفعلا تم لهم النصر. ونجد أيضا أن الحفصيين بدورهم لبو طلب المرينيين بإمدادهم بالسفن والجند عندما

[1] سالم ابو القاسم محمد غومة : النظم الحربية في دولة بني مرين (869/668 هجري /1269م .1456)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ ،كلية الأداب ،جامعة عين شمس ،2011م ،ص 14.

[2] عبد العزيز فيلالي :التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج3،ط1 ،شركة ناس للطباعة ،2006 ،ص ص 146,146

[3] عبد الرحمان ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6،ص ص 336,335.

قام السلطان أبا الحسن بتجهيز جيش لغزو النصارى بالأندلس جهادا في سبيل الله ،فأرسلوا له قوى بحرية تضم له ستة عشر من الأساطيل الإفريقية مع قائد أسطول بجاية زيد بن فرحون ، حيث خاض أبو الحسن حروبه بالأندلس وحقق إنتصارات باهرة .[1]

توفيت فاطمة الحفصية زوجة السطان المريني أبي الحسن في موقعة الطريف(741هـ /1340م) بين المرنيين والقشتاليين ، حيث توترت العلاقات بينهما و إستمرت على هذا الحال إلى أن تقدم السلطان أبي الحسن بخطبة إحدى بنات السلطان أبي يحي وبالفعل تمت الموافقة وأرسلت العروس من تونس مع الوفد المريني سنة (747هـ /1376م) وقبل وصول العروس إلى السلطان أبي الحسن بأيام توفي أبوها السلطان الحفصي أبي بكر. وتغير الوضع في إفريقية بسبب الصراع على الحكم ومن هنا بدأت العلاقات السياسية تأخذ منحى جديد لم نعهده من قبل [2].

ثانيا: الأسباب الرئسية التي أدت لظهر الصراع السياسي بين الحفصي المريني:

وبعدما وضحنا أهم العناصرالتي تثبت أنه كانت هناك علاقات ودية حسنة بينهما، والتي شهدت بعد ذلك صراع سياسي بينهما لبسط نفوذها وسيطرتها على المغرب الإسلامي، حيث كان النزاع سيد الموقف فكلما سمحت الفرصة لإحدها إستغلها بهدف القضاء على الأخر ،لهذا سنعرض السياق التاريخي لهذا الصراع عبر مختلف مراحله وخاصة في عهدي السلطانين علي أبي الحسن المنصور وفارس أبي عنان المتوكل ،وهي المرحلة التي شهدت اقوى وأهم التوسعات وكان لهذا الإختيار أساسه ونتائجه .

[1] عبد الرحمان ابن خلدون:المصدر السابق،ج 7، ص345.انظر أيضا محمد عيسئ الحريري : المرجع السابق، ص110.
[2]الناصري:المصدر السابق، ج3، ص 153،أنظر أيضا الزركشي :المصدر السابق ،ص 78.

ولتكون لدينا نظرة عامة حول الأوضاع الداخلية لكل من الحفصيين والمرينيين وقبل الخوض في موضوع التوسع سنتطرق لكل واحدة منها على حدى :

الحفصيين :إضطربت لديهم الأوضاع جراء الصراع والتمزق الداخلي بين أمراء الأمصار أي تونس ، بجاية ، قسنطينة .

المرينيون:عرفت دولتهم فترة من الضعف منذ وفاة أبي يعقوب يوسف(706هـ/1307م) إلى حين تولي أبي الحسن (731هـ/1331م) حيث إهتموا بشؤونهم الداخلية التي عرفتها إضافة إلى الصراعات حول الحكم بين السلطان عثمان أبو سعيد الأول وإبنه عمر أبي علي.[1]

كانت سياسة بني مرين منذ أن تولى السلطان أبي الحسن مقاليد الأمور في الدولة المرينية على التوسع في بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، رغبة منه في تحقيق الوحدة المغربية التي كانت قائمة أيام المرابطين والموحدين ، ويبدوا أن أمر الوحدة كان حلما يراود القوى الثلاث ويرجع التوسع المريني في بلاد إفريقية إلى عدة عوامل سياسية واقتصادية .

- **أ: العوامل السياسية :**

ـ إعتبار المرينيون أنهم الورثة الشرعيين لدولة الموحدين :

كان بنو مرين يلتقون إلتقاء الند للند أمام موقف بني حفص من الدولة الموحدين في أن كلاهما ثائر ضد الدولة الأم مقتطع لأجزاء من أملاكها ،وإذا كان المجد القبلي دعا الهنتاتين إلى تكوين دولة ،فإن الزناتين ليسوا أقل حظا من الحصول على ذلك الشرف وإكتساب ذلك المجد [2]، ومن منطق أنهم هم المتميزون من بين سائر القوى في بلاد المغرب الذين حملوا العبء الأكبر في سبيل القضاء على دولة الموحدين ، و إنتقل المرينيون إلى مرحلة التوسع

[1]عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب ،ج 2،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1994م ص200.

[2]إبراهيم حركات :المرجع السابق،ج2،ص 29.

هذه بفضل ما وصلت إليه دولتهم من القوة والإستقرار وما حققته من إزدهار في ذلك الوقت حيث وصف السيلاوي أبا الحسن الذي بدأ عهد التوسع في كتابه (**قائلا وهو أفخم ملوك بني مرين وأضخمهم ملكا وأبعدهم صيتا وأعظمهم ، وأكرمهم أثار بالمغربين الأوسط والأدنى والأندلس**).[1]

فقد كان سلاطين الأندلس دائما يستصرخونه كلما أحسوا بالخطر وأضحى خلال تلك الفترة أقوى سلطان إسلامي في المنطقة ،وكانت الأمم النصرانية المطلة على الحوض الغربي للبحر المتوسط تدرك ذلك وبهذه القوة أراد المرينيون أن يقضو على الدولة الزيانية والدولة الحفصية.[2]

ـ السيطرة على الدولة الزيانية (تلمسان بين شقي رحى):

كان موقع الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان مهددة في وجودها بسبب موقعها المعقد بين مملكتين بني مرين غربا والحفصيين شرقا ، جعل منها بؤرة توتر ومسرح فسيحا للصراع بين هاتين الدولتين ، لأن الصراع المريني الزياني والصراع الحفصي الزياني ماهو إلا صراع حفصي مريني ، أي أن الدولة الزيانية أضحت مكان نفوذ لدى الطرفين ومن العوامل السياسية التي شجعت القوتين المتصارعتين إلى اقتحامها (حصار تلمسان)[3] بحيث ظلت حدود الدولة الزيانية بين مد وجزر طول فترة حكمها ، إذ لم تكن ثابتة ومستقرة فكانت تتقلص حين وتتسع أحيانا أخرى ، وحسب إستعدادات بني زيان وقوتهم العسكرية والإقتصادية وإستقرارهم وأمنهم ووحدة أمرائهم وإنسجام قبائلهم وصدق ولائهم.[4]

---

[1] السيلاوي :المصدر السابق،ج2،ص 118.

[2] CONEVIN (ROBERI), Histoire de LAfrique ,payot paris ,1967, tomel,p342

[3] مختار حساني:تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)،ج1،منشورات الحضارة، 2001، ص13.

[4] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ،ص43. انظر أيضا يحي بن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص 218.

ـ النزاع حول الحكم داخل البيت الحفصي :

أحدث وفاة أبي بكر الحفصي (747هـ/1346م) زلزالا كبيرا في كيان البيت الحفصي، وكان من قبل السلطان أبي بكر الحفصي قد أقر أبناءه ولاة على مختلف عواصم السلطنة الحفصية بقسميها الشرقي والغربي على حد سواء ، و قد جعل ولاية العهد لإبنه أبي العباس أحمد المتولي على مناطق الجنوب بكاملها ، ولكن ما أن توفي السلطان أبو بكر فجأة حتى دبرت مؤامرات، إذ ووثب الأمير عمر الحفصي لأخذ الأمر لنفسه دون أخيه أبي العباس أحمد ،وتملك قصر السلطان وضبط أبوابه، وإستطاع بمعاونة الحاجب إبن تافراجين أن يأخذ البيعة لنفسه، فسارع ابن تافراجين واستدعى وجوه الموحدين وبعض وجوه البلد(تونس) وأخرج لهم الأمير عمر فبايعوه.[1]

بلغ الأمر لولي العهد الأمير أبا العباس أحمد، فجهز جيشا سار به إلى أخيه الأمير عمر، الذي خرج هو الاخر بجيوشه لحرب أخيه أبي العباس وكان يصاحبه في حملته الحاجب إبن تافراجين، الذي لم يطمئن إلى نوايا الأمير عمر نحوه.[2]

ففر ابن تافراجين هاربا إلى السلطان أبي الحسن المريني، وقد أحدث هروب ابن تافراجين خللا في صفوف جيش الأمير عمر وجعله يبادر بتغيير خطته ويفضل عدم مجابهة جيوش خصومه، فتراجع بقواته إلى باجة تاركا الطريق مفتوح لتونس العاصمة فدخلها أبوالعباس أحمد (747هـ / 1346م)، وبادر بإطلاق صراح أخيه أبي البقاء خالد وتقبل البيعة من الناس ولقب بالمعتمد بالله .

ثم إنتقل إلى القصر السلطاني بالقصبة ،ولم تمض أيام حتى وصل الأمير عمر بقواته من باجة ، وأصبح يوم السبت السادس عشر من رمضان المعظم فرق خيله ورجالا على

[1] السيلاوي : المصدر السابق، ص155.

[2] إبن القنفذ القسنطيني : المصدر السابق،ص169. أنظر أيضا محمد العروسي المطوي:المرجع السابق،ص ص373,272.

أبواب المدينة، وكسرت الأقفال وفتحت الأبواب.فاقتحمت جيوشه المدينة وإستولت عليها وإنظمت إليه عامة الناس. فلم يأت وقت الضحى حتى إستولئ عليها وإقتحم القصر وقتل أخاه الأمير أحمد ونصب رأسه على قناة ، وقطع أيدي أخويه أبي البقاء خالد وأبي فارس عبد العزيز ،فمات عبد العزيز في الحين وأجهز على خالد حتى قتل، وقتل في ذلك اليوم في المدينة وفي الربض إثنين وثمانون رجل من العرب الواصلين صحبة أبي العباس أحمد بتونس، منهم أبو الهول بن حمزة بن عمر بن أبي الليل. [1]

وهكذا أسدل الستار على سلطنة أبي العباس أحمد التي لم تدم إلا سبعة أيام، وظن أبو حفص عمر أن الأمور إستتبت له غير متوقع لما قد يترتب على فتكه بإخوته سواء داخل البلاد أو خارجها ، وكان أهم شئ في ذلك هو موقف أبي الحسن من الحالة في السلطنة الحفصية حيث استغل ذلك لتحقيق مطامحه السياسية.[2]

ـ وثيقة ولاية العهد والتدخل في شؤون تونس:

لقد ربطت علاقة المصاهرة بين الدولتين برباط قوي ومتين ودليل على ذلك أن السلطان أبي بكر الحفصي جعل السلطان أبا الحسن المريني في منزلة الوصي على العرش عند وفاته ، فحين كتب السلطان وثيقة ولايه العهد لأبنه أبي العباس أحمد جعل صهره أبا الحسن كضامن لسريانها في حالة وفاة السلطان الحفصي ، ولعل السلطان الحفصي من ذلك إشعار أبنائه بقوة هذه الوثيقة و فاعليتها فلا يتصارعون على الخلافة فيقول الزركشي(...فإمتعض السلطان (أبو الحسن) من ذلك ورأى أن الأمير عمر إرتكب مذاهب العقوق في إخوته وخرق السياج الذي فرضه بخطة عليهم ،فأجمع أبو الحسن على إفريقيا

[1] الزركشي :المصدر السابق،ص81.

[2] محمد الهادي العامري: تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون ،تونس،1974،ص93.

وقوى عزمه على ذلك قدوم الوزير إبن تافراجين.....).فكانت سبيلا في تدخل أبي الحسن في إفريقية ومبررا لتنفيذ مشروعه التوسعي.[1]

- **ب : العوامل الإقتصادية :**

وهي السيطرة على مجموع الطرق التجارية والتحكم في كل السواحل ، لذا فقد كان العامل الإقتصادي حاضرا من وراء المحاولات الحفصية والزيانية والمرينية لإخضاع أكبر مجال طرق ممكن في المنطقة لضمان التحكم في المنطقة[2]،وكانت إفريقية لها دور مهم في تجارة الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث كثرت بها الفنادق الأجنبية والقناصل للحفاظ على ممتلكات الأجانب ،ونشطت تجارتها مع المدن الإيطالية و فرنسا وأراغون، حتى أن كل السفن سواء المارة إلي المشرق أو الأتية منه كانت تحط وتقلع من ميناء تونس[3]، الذي كان يصدر الحبوب ويستورد الخمور والتوابل والحرير.[4]

إنقلاب الموازين بالمياه المتوسطية لفائدة البحرية المسيحية على المستوى التجاري والعسكري إبتداء من القرن الرابع عشر للميلاد ، وتزامن ذلك مع ظهور الحركات الحدودية مع البوادر الاولى للتحول الجذري الذي سيعرفه العالم كما أحس إبن خلدون وسجله في مقدمته ذلك أن الغرب أخذ في التطورالإقتصادي في حين أخذ العالم الإسلامي في التقوقع والإنهيار.[5]

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون :المصدر السابق،ج 6،ص 355. أنظر أيضا إبن أبي دينا: المصدر السابق،ص146.

[2] محمد القبلي :الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، ط1،دار تبقال، الدار البيضاء، 1997،ص 77.

[3] إبن فضل الله شهاب الدين العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح وتع مصطفئ ابو ضيف احمد ،ط1 1998، ص87.

[4] جوليان شارل اندري: تاريخ افريقيا الشمالية (تونس،الجزائر،المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الي سنة 1839)،ج 2 ، تح البشير بن سالم ،الدار تونسية للنشر ،تونس،1978،ص197.

[5] محمد القبالي: مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط،ط1، دار تبقال، 1987،ص17.

ثالثا: الإستيلاء المريني على تونس :

أ ـ التوسع المريني في تونس في عهد السلطان أبي الحسن المريني :

ـ البيعات والتمهيدات لدخول مدينة تونس : كان حلم أبي الحسن المريني[1] لا يتوقف عن السيطر على المغرب الأوسط فقط ، بل كان يريد أيضا توسع في بلاد المغرب الأدنى بغية إحياء الإمبراطورية الموحدية ،فتحرك نحوها بجيوشه في صفر (748هـ/1347م)،[2] بعد أن والى ابنه أبي عنان ووكل إليه مهمة إدارة شؤون المغرب الأوسط وأحواله ، فنادى بالناس بالمسير إلى إفريقية وفي طريقه توافدة عليه المبايعون الذين من بينهم ولاة النواحي والقبائل:

فلما احتل بوهران ووافاه وفد من بلاد الجريد [3] وقسطيلة ، يقدمهم أحمد بن مكي امير جربة وأحمد بن عامربن العابد رئيس نفطة فلقية هؤلاء الرؤساء بوهران في ملأ وجه بلادهم،فأتوه ببيعتهم وقضوا حق طاعته ،وتثاقل محمد بن ثابت أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث بيعته معهم،فأكرم وفدهم وعقد لهم على أمصارهم وصرفهم إلى أعمالهم.[4]

وبالقرب من بجاية : بايعه يوسف بن منصور بن مزني حاكم بسكرة وبلاد الزاب ويعقوب بن علي سيد الدواوودة .كما إنظم إلى أبي الحسن وبايعه عدد كبير من أمراء الحفصيين منهم

---

[1]أبو الحسن المريني :هو أبا الحسن علي بن عثمان الملقب بالمنصور ولد (693هـ /1293م) من أم حبشية لذلك عرف بالأكحل فكان قوي الجسم والشخصية متمسك بالقيم وكان عالما مولعا ، حكم المغرب الاقصى (731هـ /752هـ)عرف بتوسعاته المختلفة حيث إستولى على تلمسان 738هـ وإسترجع الجزيرة الخضراء 744هـ ودخل تونس 748هـ انظر :ابراهيم حركات المرجع السابق ، ص36

[2]الزركشي : المصدر السابق،ص 82.

[3]بلاد الجريد : يمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط و سميت بهذا الإسم لكثرة النخيل بها فهي مدن كثيرة واقطار واسعة وهائل متصلة . انظر : ابن مرزوق الخطيب : المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا الحسن ، تح،مريا خيسوسة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1918، ص18.

[4]عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق،ج6،ص355.

أبو عبد الله بن أبي زكريا أمير بجاية ، وكذلك أمير قسنطينة أبو زيد حفيد السلطان أبي يحي الحفصي وسائر إخواته.[1]

بعد هذه البيعات إتخذ السلطان سياسة قام بها بتحويل هؤلاء الأمراء إلى مجرد عمال وموظفين كباقي العمال ، أي له الحق في نقلهم من مكان إلي أخر ، وهنا تظهر مدى قوة مبررات السلطان ونواياه بالمقابلة مع بمدى قبول حكام الأقاليم بهذا التدخل المريني، الذي اتخذ كتدخل لحل مشكلة النزاع حول الحكم و إكتساب أبو الحسن المريني الشرعية في ذلك (وثيقة ولاية العهد سابقا) وعلى هذا المبدأ قام بنقل أمير بجاية أبو عبد الله بن أبي زكريا إلى ندرومة في المغرب الأوسط ، ونقل أمير قسنطينة أبو زيد عبد الله بن أبي زكريا إلى وجدة . وحل مكانهم حلفائهم لتكثيف الوجود المريني في إفريقيه. أما حكام أقاليم الذين بايعوا أبا الحسن من غير الأمراء الحفصيين فقد أكرمهم .وكانت هذه خطوة هامة نحو تحويل الأقليم من الإدارة الحفصية إلى الإدارة المرينية ، ومن ناحية ثانية حصرت نفوذ الأمير عمر في منطقة تونس العاصمة .[2]

وبعد هذه الاجراءات أخذ يستعد للمرحلة الأخيرة توجه إلى تونس ،وفي هذه الأثناء وصل الخبر للسلطان أبي الحسن أن الأمير عمر الحفصي خرج من تونس ومعه أولاد مهلهل من العرب متجها إلى ناحية قابس وأن هذه هي فرصة للقضاء عليه وماكان على السلطان المريني إلاأن يقوم بإرسال جيشه من أجل ملاحقة عمر الحفصي .[3]

وفي قسنطينة أخذ أبو الحسن يستعد للمرحلة الأخير من توجهه إلى تونس، فبعث بجيشين لتمهيد الأمر الجيش الأول بقيادة حمو بن يحي وأبناء حمزة أحد زعماء الكعوب من محرضي السلطان المريني في إحتلال للحفصيين ، فقاموا بتتبع أثار عمر الحفصي الذي غادر

[1] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق،ص 356.

[2] الزركشي : المصدر السابق،ص 82.

[3] عبد الرحمان بن خلدون: السابق نفسه،ص 357.

مدينة تونس عندما سمع بتوجه المرينيه إليها فسار هذا الجيش إلى الجنوب التونسي حيث يوجد عمر الحفصي فأدركه بموضع يعرف بالمباركة بقرب من جبل السباغ ، حيث جرت معركة حاسمة هزم فيها عمر الحفصي بسبب خذلان جنود له، حيث عثر جواده في حفرة مما جعله يواصل الفرار على رجله، فقبض عليه حمو بن يحي مع مولاه ظافر السنان وقتلهما ذبحا وبعث برأسيهما إلى سلطان أبي الحسن سنة (748هـ/1347م) عندما وصل لمدينة باجة وهو في طريقه إلى تونس.[1]

وبمقتل الأمير عمر أصبح الطريق مفتوحا أمام السلطان أبي الحسن لإستيلاء على تونس، وقام بإرسال الجيش الثاني، والذي كان بقيادة زوج إبنته يحي بن سليمان، حيث كانت وجهته تونس العاصمة، ولم يجد هذا الجيش أي مقاومة تذكر بعد أن أحاط برا وبحرا بمدينة تونس، التي فتحت أبوابها وخرج الوجهاء والعلماء والأعيان يترقبون وصول السلطان أبي الحسن في جمادي الثاني (748هـ/1347م)،فكان دخوله في إحتفال عظيم كما وصفه السيلاوي(..وتلقاه وفد تونس وشيوخها من أهل وأرباب الشورى فأتوه طاعتهم وإنقلبوا مسرورين بولايته،مغتبطين بملكه) .[2]

ب) دخول مدينة تونس :

ودخل السلطان المريني مدينة تونس صحبة إبن تافراجين وأعطاه فرسه ولجامه، وطاف معه غرف قصور بني حفص واحدة تلو الأخرى، ثم نصب حاكما على تونس وهو قائده وصهره يحي إبن سليمان العسكري، ثم قام بجولة داخل القيروان وسوسة والمهدية، ثم عاد إلى العاصمة وشرع في ترتيب شؤون سلطته الواسعة التي إمتدت من مصراته إلى السوس الأقصى وإلى رندة بالأندلس.[3]

[1] محمد العروسي المطوي: المرجع السابق،ص 383. أنظر أيضا الزركشي : المصدر السابق،ص 83.

[2] عيسى الحريري: المرجع السابق،ص119.

3 عبادة كحلية : المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، ط1، (1418هـ1997م) ، ص141.

وبإستيلاء أبي الحسن المريني على السلطنة الحفصية يكون قد جمع مخلفات الدولة الموحدية في عز مجدها وإكتسبت شهرة عظيم في العالم الإسلامي، حتى أصبحت سلطنة المماليك تخشى بأسه وتحذر قدومه.

ج) أبو الحسن المريني في تونس (الأوضاع والمواقف) :

رغم البيعات الكثيرة التي توافدت عليها في تونس والتحريضات المختلفة التي كانت تدعوه لغزو إفريقية إلا أنه لم يجد الاستقرار في تونس وذلك راجع لعدة أسباب منها :

ـ سياسة أبي الحسن المريني في أسلوب معاملته لرجال السلطة الحفصية وأصهاره تمثلت في إبعادهم عن مركز السلطنة الحفصية ، بالإضافة إلى تنكره للعهد الذي قطعه لصهره أبي العباس الفضل بن أبي بكر لمساعدته إسترجاع حقه في ملك أبيه، ولكنه جعله أمير على عنابة فقط.[1]

ـ إبن تافراجين[2]: هذه الشخصية التي كانت تتمتع بالنفوذ الواسع والتفويض الكامل في مباشرة الإدارة على عهد السلطان الحفصي أبي بكر الذي إتخذه كحاجب، ولكن بمجيء السلطان المريني خابت أماله ولم يرضى منصبه كوزير لأنه لا يعطي النفوذ والسيطرة كما كان في السابق ، لذا شعر هذا الأخير بالكراهية والحقد على السلطة الجديدة وظل ينتظر الفرصة المواتية للإنتفاض ،مثلما كان ينتظرها أمير عنابة الحفصي أبو العباس الفضل.

ـ سياسة إبعاد النخبة من الحظوة والإمتيازات في المناصب العليا، فشعرت بالتنقيص من شأنها مما أدى هذا الحقد ثاني عليه مثل (موقف ابن تافراجين). وأيضا مما زاد الوضع تعقيدا موقف القبائل والأعراب من الحكم في البلاد فقد تغير حالهم، عما كانوا عليه في عهد الحفصيين

[1] محمد العروسي المطوي :المرجع السابق ، ص ص 388,387.

[2] ابن تافراجين : هو ابا محمد عبد الله ابن تافراجين الحاجب السابق لابي بكر الحفصي ثم لابنه ابي حفص من بعده وهو الذي سعى الى نقض وثيقة ولايته العهد حتى توبى السلطنة ابو حفص عمر ليستمر هو في حظه الحجابة . انظر محمد العروسي المطوي ، المرجع نفسه ص 376.

وإجراء السلطان الذي وضع حد لتلك الإقطاعات وعوضهم بعطايا تفرض لهم من ديوان السلطان مثل بقية الجنود،كما إستكثر الجبايات التي كانوا يفرضونها على الناس فنقص منها(**بعد أن إشتكت إليه الرعية من أولائك الأعراب وما ينالونهم به من الظلامات وضروب الأتاوة التي يسمونها "الخفارة " فقبض أيديهم على ذلك كله وتقدم إلى الرعايا بمنعهم منها**).[1]

ومن الطبيعي أن هذه الإجراء الجديد سوف لا يرضى عنها العرب، فبدا الحالة يسوء بينهم وبين السلطان المريني ، وتهيأ زعماء القبائل لإنتهاز أي فرصة لتغير الوضع الجديد،ووصلت الأخبار إلى السلطان المريني بأن الأعراب زادو من إشاعتهم للفوضى وإضطربات الأمن حتى وصل بيهم التحدي إلى الإغارة على ضواحي مدينة تونس وإستولوا على دواب بني مرين فعظم ذلك في نفس أبي الحسن فزداد الحقد عليهم .

فأخذ الأعراب يجمعون الأنصار والأحلاف وقد دفعهم ذلك إلى التحالف مع أعدائهم ومنافسيه من أولاد مهلهل، [2]وذلك بعد إرسالهم إليهم وفد فيه قتيبة بن حمزة وأمه ونساء ليصالحوهم ويطلبون مناصرتهم معهم ضد السلطان أبو الحسن ، فقبلوا ذلك التصالح والتحالف، وأخذت القبائل تتجمع في بلاد الجريد ، وهكذا إجتمعت أحياء سليم من بن كعب وبني حكيم مع أولاد مهلهل في توزر ، وتعاهدوا على الاستماتة وتبايعوا على الموت وكالعادة إختاروا من يقاتلون بإسمه فوقع إختيارهم إبن أبي دبوس الخياط ،[3] وبيعته وألبسوه لباس السلطنة، وتهيأ الأعراب بزعامته للزحف إلى تونس ومحاربة أبي الحسن المريني ، كما إستعد هو الأخير من جهته عندما بلغته الأخبار ما حصل في توزر ، وإلتقى الجمعان في نصف الطريق بين تونس والقيروان ، وكان جيش بني مرين ثلاثين ألفا أو أكثر لهذا تجنب

[1] إبن القنفذ القسنطيني: المصدر السابق،ص 170.

[2] الناصري :المصدر السابق،ج3،ص 159.

[3] إبن ابي دبوس الخياط : هو حفيد عبد المؤمن بن علي كان يشتغل خياطا بتوزر وهو احمد بن عبد السلام بن عثمان بن ابي دبوس ، اخر خلفاء بني عبد المومن. أنظر الزركشي ، المصدر السابق ص84.

ابن أبي دبوس مجابهته فتراجعوا إلى أن وصلوا القيروان وما أن عزموا على الثبات فكانت بعد هذه المواجهة معركة شهيرة وهي معركة القيروان .

د /معركة القيروان وإجلاء المرينيين عن تونس :

وكانت المجابهة بين فريقين في محرم (749 هـ/ 1348م) بعدما إستطاعت قوات المرينيين في بادئ الأمر أن تحرز إنتصارات أولية في موقع الثنية بالقرب من قيروان ولكن قوات العرب صمدت وردت الكرة فإختل مصاف السلطان أبي الحسن ونهبت محلته بكل مافيها وكان جيشه يزيد عن ثلاثين الف فارس ونجى السلطان بنفسه في شر ذمة فتحصن في القيروان وقد أعتبرت هذه الهزيمة الساحقة أشد وقعا عليه من معركة طريف رغم كثرة جيشه ورغم بدائية أعدائه أولاد كعوب وحكيم ومهلهل [1].

وإجتمعت عدة عوامل ساهمة في هذه الهزيمة لأبي الحسن المريني نذكر أهمها :

- لأن الجيش المريني كان عدد كبيرا منه من بني عبد الواد الذي تغلب عليه أبو الحسن المريني وإستولى على عاصمتهم بالإضافة إلى أن الجيش كان يضم أيضا رجالا من بني توجين ومغراوة ، ممن يحمل نفس إحساس بني زيان فانتهزوا كلهم الفرصة، وتوطئوا مع عرب كعوب وحكيم مهلهل على الخديعة ، بل هي التي حددت لهم الوقت المناسب لبدئ القتال، فما إن بدأ الأعراب بالهجوم حتى إنحازت إليهم جيوشبي عبد الواد ومغراوة وبني توجين[2] ، فإختل نظام جيش السلطان المريني وإنهزم هزيمة شنعاء، فتسابقت العرب إلى معسكره فنهبوا بما فيه من المضارب والعدد والألات ودخلوا قسطاط السلطان فإستولوا على ذخيرته والكثير من حرمه وترتب عن هذه الهزيمة ضياع كل من تلمسان وتونس وقسنطينة[3]

[1] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب ،الدار البيضاء ،المغرب،ص205,201.

[2] بنو توجين: ينتسبون إلى زناته ، إستوطنوا شرقي بني عبد الواد وجنوبا مغراوة في ما بيت سعيدة والمدية ، عاشوا حياة البداوة وفي عدائهم للزيانيين طيلة حكمهم وتضم أرضهم قلعة بني سلامة التي أقام إبن خلدون بها .أنظرعبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق ،ج7،ص715.

[3] الزركشي: المصدر السابق،ص83.

من قبضة المرينيين وعودتها للسيادة الحفصية وفرار أبي الحسن المريني الى مدينة القيروان محتميا بأسوارها فطاردته العرب وحاصروا القيروان من جميع جهاتها.

- تواطئ إبن تافراجين مع الأعراب و كانت هذه الهزيمة بالنسبة إلى إبن تأفرجين فرصة هامة جدا من أجل إظهار أحقاده إتجاه بني مرين ، حيث دفعه الأمر إلى أن يتفاوض مع الأعراب، وإجراء خطة من أجل هروبه وقد تمثلت تلك الخطة في أن يبعث زعماء الأعراب إلى أبي الحسن ليرسل إليهم ابن تافراجين ليتفاوضوا معه في رفع الحصار على القيروان، فسمح أبا الحسن لإبن تافراجين بالخروج إلى الأعراب بعنوان التفاوض معهم على شروط المصالحة إلا أن ابن تافراجين خرج ولم يعد وتم الإتفاق بينه وبين الأعراب على أن يتولى الحجابه لسلطانهم الجديد أحمد بن أبي دبوس فأعتبرت فرصة لإبن تافراجين حتى يحقق مطامحه وأحلامه في السلطنة والنفوذ إن لم يكن هذا السلطان سوى رجل ساذج بسيط كانت حرفته الخياطة في توزر ومعنى ذلك أنه إذا تم الأمر فسيصبح إبن تافراجين صاحب الأمر والنهي أكثر مما كان ذلك في عهد السلطان أبي بكر الحفصي ، فسار على ذلك ثم دفعه الأعراب في حرب مع بني مرين الذين إحتموا بقصبة تونس.[1]

- بالإضافة إلى أن أبا الحسن كان يفرض على كل مدينة يدخلها وظيفة المعاونة التي قد وضعها لتغطية عجز بيت المال على تمويل حملته لإمداد الجيش بالمال والسلاح فضلا عن أنه قلص من رواتب الجنود و نصيب مشايخ القبائل من الغنائم ، مما أثار تذمرهم.[2]

[1] الزركشي: المصدر السابق،ص84.

[2] حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالعصر المريني،منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء،2009،ص ص 196,195.

د:التوسع المريني في تونس في عهد السلطان ابي عنان:

حرضت قبائل أولاد مهلهل وبني أبي الليل السلطان أبي عنان[1] المريني على الإستيلاء على مدينة تونس ، وما إن انتهى أبو عنان من الإستيلاء على بجاية وقسنطينة أولا ، ثم بعد ذلك إتجهت أنظاره نحو العاصمة تونس إلى أنه في بداية الأمر لم يختار الأسلوب العسكري بل فضل سبيل التفاوض وحاول التواطؤ مع أقوى شخصية في البلاط الحفصي ، فراسل ابن تافراجين حاجب المستنصر يدعوا إلى أخذ بطاعته والتنازل له عن تونس، إعتماد على ما كان بينهما من مهاداة وعلى التساندة التي كان قائما بينهما ضد الأمير أبي زيد صاحب قسنطينة ، عندما سولت له نفسه محاربة عمه المستنصر ، إذ كان سياسيا إبن تافراجين . على تحريض أبي عنان بعد إمتلاكه تلمسان على مهاجمة قسنطينة ، حتى يضطر صاحبها (أبو زيد) إلى الإقلاع على غزو إفريقية.

ولكن رغم كل ذلك لم يستجب ابن تافراجين لرغبة أبي عنان لهذا العرض ، لأن ذلك يتنافى مع مطامحه منذ عهد أبي بكر الحفصي في أن يكون صاحب الأمر والنهي في إفريقية ، كما أن التجربة السابقة مع أبي الحسن المريني لقنته درسا و أقنعته بأنه لا أمل في تحقيق مطالبه مع بني مرين ، ومن ناحية أخرى كان لها علاقة بفساد العلاقات بين أبي عنان وابن تافراجين، هي أن أباعنان أراد أن يسلك مسلك أبيه في التقرب من البلاط الحفصي عن طريق المصاهرة ، وبما أن ابن تافراجين الذي كان سبب في إتمام المصاهرة بين أبي الحسن المريني وأبي بكر الحفصي ، فقد أراد أبو عنان أن يتزوج إحدى بنات السلطان أبي بكر ، لكن ابن تافراجين لم يقم بدور الوسيط هذه المرة ، فلم تتم

[1]أبو عنان المريني : هو أبو عنان المتوكل على الله من أم رومية تدعى أم شمس الضحى جمع أبا عنان جميع الصفات الحسن التي جعلته محبوب من طرف عشير ه وكان غارسا شهما شجاعا يقوم في الحرب مقام جنوده عرف عهده بالتوسعات في المغرب الإسلامي .أنظر إبن القاضي : درة الحجال في عزة أسماء الرجال ،ج1،،تح محمد الأحمدي أبو النور، ط1، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، تونس ،1970،ص 320.

المصاهرة[1].وأمام هذا الموقف الذي أحدثه ابن تافراجين وعدم تلبيته لرغبة السلطان أبي عنان قرر هذا الأخير توجيه حملة عسكرية لإحتلال تونس.

هـ ـ دخول مدينة تونس من طرف السلطان أبي عنان المريني :

وتمثلت حملته في أسطول بحري بقيادة محمد بن يوسف المعروف بالأبكم من بني الأحمر أصحاب غرناطة ، وفي جيش بري يقوده يحي بن عبد الرحمن بن تاشفين، وكان معه جيش أولاد مهلهل الوافدين على أبي عنان لحثه على الإستيلاء على تونس ، وعندما وصلت الأنباء لتونس تفيد إستعداد أبي عنان بقي ابن تافراجين في تونس وجهز جيشا لسلطانه المستنصر مع أولاد أبي الليل ومن إنظم إليهم من الأعراب لملاقات الجيوش البرية القادمة من قسنطينة، وكان الأسطول المريني أسبق وصولا إلى تونس فضرب عليها الحصار وإستطاع الإستيلاء عليها بعد قتال يوم أو بعض يوم ، إذ لم يستطع ابن تافراجين الثبات والمقاومة أمام الأسطول المريني فخرج هاربا من العاصمة وإلتجأإلى المهدية وقد تم ذلك في رمضان (758هـ / أوت 1357م)ثم وصل الجيش البري بقيادة ابن روح (.... فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان المريني ..)[2]

– أبو عنان في تونس (الاوضاع والمواقف):

عند إحتلال مدينة تونس شرع في تنظيم الأوضاع بها وأصدر أوامره بمنع عرب رياح عن تحصيل الأتاوة التي كانوا يفرضونها على المواطنين ويسمونها الخفارة ، كما الحال في عهد أبي الحسن فتوافدت له البيعات من أطراف تونس مثل : نفطة وتوزر وقابس ، ومن الأعراب قدم عليه يعقوب بن علي شيخ وكان تأيد قبيلة بني ريح للسلطان إلا طمعا فيالإكتساب، وإطلاق اليد في نهب وإبتزاز الأموال والأرزاق ، فما إن أحس بنو رياح أنأبا

[1] بكاي هوراية : العلاقات الزيانية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان،2008،ص210.

[2] الزركشي: المصدر السابق،ص 97.

عنان لا يماشيهم في رغباتهم الجامحة وأنه يراوغهم عندما طلب منهم الرهائن توثقا لطاعتهم وإنقيادهم وما إن أحسوا ذلك حتى جاهروه بالعصيان كمل فعلوا سابقا.

لقد إجتمعت العديد من العوامل والضروف ساهمت في فشل أبي عنان في سيطرته على مدينة تونس نذكر منها :

أ/إنتفاض بني رياح : برغم من بيعتها وإعلان ولائها والمبالغة في إستضافة السلطان المريني إلا أن الأوضاع حالت دون رضاهم ومستوى تطلعاتهم ورغباتهم فما أن أحسوا بالخذلان حتى إلتفوا على أميرهم يعقوب بن علي ، وانطلقوا نحو الزاب والسلطان ورائهم بجيوشه يحاول القضاء على حركتهم ولكنهم توغلوا بالصحراء،فما كان أبي عنان إلا أن خرب حصونهم وقصور أميرهم يعقوب بن على ومنزله بالتل والصحراء فحال بينهم وبين السلطان المريني فعاد هذا الأخير إلى قسنطينة بعد أن فقد سندا كبيرا من الذين كان يعول عليهم .

ب/ تخاذل الجيش المريني :أحدثت مطاردت بني رياح أثار نفسية سيئة في نفس الجند المريني المصاحب لأبي عنان ،وضاقوا ذرعا بالحرب وخافوا أن يصيبهم في إفريقية ما أصابهم في المرة الأولى مع أبي الحسن المر ونادو بالرجوع إلى المغرب.(وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن المشيخة والنقياء لمن تحت أيدهم من القبائل في اللحاق بالمغرب)، وبلغ السلطان أبي عنان من خلال هذه الأحداث أن الجند تامروا في قتله وتنصيب إدريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء ، فأخذ السلطان أبو عنان قلة ما معه من الجنود إنسحب راجعا إلى المغرب.[1]

[1] محمد العروسي المطوي: المرجع السابق، ص 433.

ج/المصاهرة المرفوضة :

أوفد السلطان المريني الشيخ الفقيه إبن مرزوق التلمساني ليخطب له إحدى بنات السلطان أبي بكر الحفصي، بعد أن فشلت مساعيه في ذلك مع الحاجب ابن تافراجين، فكانت رغبة السلطان في ذلك أن تزف اليه عروس حفصة يوم أن تزف إليه مدينة تونس ، ولكن بنت السلطان الحفصي رفضت الزواج به وذلك راجع لموقف شخصي منها إذ قالت عنه (أن فيه قلقا يمنعني من عشرته).

ولكن مجرى الأحداث قد يبعد أن يكون ذلك هو السبب الحقيقي لرفض تلك الخطوبة لإختلاف الظروف التي تمت فيها المصاهرة السابقة التي تمت بين العائلتين المرينية والحفصية ،ففي عهد أبي الحسن لم يكن فيه المريني ضد بني حفص ، ولم يقدم بعد على إزالة سلطانهم وكانت التكافؤ بين المتصاهرين يكاد يكون تاما ، أما هذه المرة فإن أبا عنان المريني كان قادما إلى إفريقية غازيا محاربا ،مزيلا لسيادتهم وملكهم عن بجاية وقسنطينة. ولم يكن قبول الزواج منه إلا تنفيذ من المغلوب على الغالب .

فأعتبر السلطان هذا الرفض خدشا في هيبته ،وكان يعتزم تنفيذه بالقوه ،وقد عاقب ابن مرزوق على ذلك لإنه لم يجد البنت ولم يقبض عليها. فقال له أبو عنان :لماذا لم تضع اليد فيها وكان جوابه ابن مرزوق(**بنت سلطان يخطبها سلطان كيف أضع يدي فيها ،وقد حبسة ستة أشهر بسبب ذلك**). [1]

[1]إبن القنفذ القسنطيني:المصدر السابق،ص ص 175,174.

المبحث الثاني :الإستيلاء المريني على بجاية ،

أولا :الإستيلاء على مدينة بجاية :

إذا كان السلطان أبو الحسن المريني قد إلتمس في خلافات البيت الحفصي مبررا كبير لإقتحام إفريقية ،فقد كان لهذه المبررات قوتها في نظير الكثير من حكام الأقاليم في الدول الحفصية ، أي أن في عهد السلطان أبو الحسن لا يعتبر الإستيلاء على بجاية إحتلال مباشرة بواسطة عسكرية بل على طواعية من حكامها الذين انظموا إليه يباركوه على دخولها، ولعل أقوى دليل على ذلك إقبال وفد بجاية من يوسف بن منصور بني مزني حاكم بسكرة بلاد الزاب وأميرها أبوعبد الله بن أبي زكريا ، ولكن رغم ذلك إتخذ السلطان الحضر من العائلة الحفصية وقام بتحويلهم إلى المغرب الأوسط .[1]

أما في عهد السلطان أبي عنان المريني فإن الأمر إختلف فقد عزم هذا الأخير على إسترجاع ما إستولى عليه أبوه في المغرب الأدنى والأوسط مبتدئا بمملكة تلمسان الزيانية وفي هذه الأثناء قتل أبو عنان أبي سعيد عثمان وإحتل تلمسان ولكن أخو أبو ثابت أفلت من الأسر ونزل بوادي شلف من مغراوة على العزم في مواصلة المقاومة ضد أبي عنان وجيشه وإستطاع أن يتوغل بعيدا عن عساكر بني مرين ، وتم إعتقاله بضواحي بجاية وجاؤوا به إلى أمير بجاية فأرسله إلى سلطان أبي عنان ، فأستبشر أبو عبد الله الحفصي بحمله وظن أنه سيزداد حظوة وإعتبارا عند السلطان المريني ويزداد التوسيع وسلطنة في إماراته وعندما التقى أبوعنان بالمدية بأمير بجاية إستقبله أحسن قبول وأكرم .[2]

[1] عيسئ الحريري: المرجع السابق، ص 118.

[2] الزركشي: المصدر السابق،ص 94.

و: السيطرة على بجاية من طرف أبي عنان المريني :

في إحدى خلوات الأمير أبي عنان مع الأمير عبد الله الحفصي إشتكى هذا الأخير مما يعانيه في إمارته ومما يلقاه من رعايته من الإمتناع من الجيابة والسعي في الفساد وما تبع ذلك من شقاق الحماية كثرة الخلافات الحادة بين جنده وبطانته .وكان مقصده من هذه الشكوى أن يلقى من السلطان المريني ، على الأقل مما يثبت قدمه على إمارة بجاية ويقوى نفوذه فيها.

لكن في المقابل أعتبر السلطان المريني هذه الفرصة هامة ولا تعوض ، فقدم له عرضا مغريا أن يتخلى عن تلك الإمارة وأنه سوف يعوضه بدلا عنها لما هو خير وهو أن يوليه على مكناسة الزيتونة بالمغرب الأقصى [1]، وفي تلك الجلسة من التعظيم و الإطمئنان مع السلطان المريني لم يكن بإمكان أبي عبد الله الحفصي الرفض والإمتناع ، فإستجابة لعرض السلطان المريني (على يأس وكره) وقد تشرط عليه أن يعلن هذا التفاهم أمام الملأ من بني مرين وأن يكتب بخطه إلى عاملة بجاية بالتنازل عنها، وتمكين عمال السلطان المريني منها.[2]

لم يكن هذا التنازل محل قبول و الإستحسان من أهل الحل والعقد في بجاية، وحتى من مولاه فارح الذي كان له النفوذ و السطوة في عهده ، ولهذا فما إن وصل فارح مع العامل المريني إلى بجاية حتى بدأ أهل العقد والحل فيها بالتعاون مع هذا الأخير في العمل على إيجاد خطة للتخلص من الوالي المريني الجديد بقيادة منصور بن إبراهيم زعيم الصنهاجيين في بجاية ، وكانت الخطة أنهم يذهبوا إلى الوالي المريني بدعوى التسليم عليه في القصبة وغدا عليه بداره في القصبة فأكب عليه منصور بن إبراهيم يناجيه فطعنه ثم أجهز عليه برقابة الداخلين فقتلوه كما طعن القاضي إبن فركان المشايع لبني مرين ، فمات بمنزله .

[1] الزركشي : المصدر السابق،ص 94.

[2] عبد الحميد حاجيات :دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب،ج1،ط1،عالم والمعرفة للنشر والتوزيع ،2011، ص 52.

عندئذ شاعت الفوضى في المدينة ، ونادت الجماهير بالدعوة لإبن أبي زيد الحفصي صاحب قسنطينة ، إلا أن هذا الأخير تريث في أمره ولم يستجب لدعوة أهل بجاية ،وعندما بلغ الخبر إلى أبي عنان وهو في تلمسان بما حدث أتهم أبي عبد الله الحفصي بذلك وأودعه السجن.واستمر عصيان بجاية أياما حتى هدأت الضجة ، خاصة بعدما تبين لأعيانها سوء المصير بعملهم ذلك خاصة أن صاحب قسنطينة لم يجارهم فيما فعلوه ولم يلب تحريضهم للقدوم عليهم.[1]

فخافوا من بطش المريني بهم ، فقاموا بثورة مضادة على فارح وقتلوه وبعثوا برأسه إلى أبي عنان بتلمسان، فأبعد التهمة على أبي عبد الله الحفي، وعين واليا جديدا على بجاية وبعث إليها بحاجبه محمد بن أبي عمر فعاقب المتأمرين، وفر الكثير منهم إلى تونس، وهكذا تم إلحاق إمارة بجاية الحفصية بسلطنة بني مرين للمرة ثانية في (745هـ /1353م).[2] ولكن قبل إلحاق بجاية بسلطنة بني مرين ألحقت بهذه السلطنة مدن أخرى :الجزائر ، متيجة والمدية أما بسكرة ونواحيها من الجنوب الشرقي الجزائري فقد إنقادت إلى أبي عنان المريني رغم بعدها عنه إذ وفد عليه بالمدية واليها يوسف بن مزني ومشايخ الدواوودة فبايعوه على الطاعة والولاء ولو أنه استبقى أبنائهم رهينة عنده توثيقا لانقيادهم وخوفا من انتفاضهم. وبذلك لم يبقى من الحفصية الغربية خارجا عن نفوذ أبي عنان المريني إلا إمارة قسنطينة.[3]

[1] السيلاوي: المصدر السابق ،ج4،ص 185,184.انظر ايضا محمد العروسي المطوي : المرجع السابق، ص 424.

[2] العبادي أحمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،ص78.

[3] الفاسي محمد: نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني الأدبية، مجلة البينة ، العدد الثامن ،السنة الأولى،1962،ص 58.

المبحث الثالث: الإستيلاء المريني على قسنطينة :

كلف السلطان أبوعنان المريني واليه الجديد على بجاية بمهمة غزو مدينة قسنطينة فإستعد لذلك محمد ابن أبي عمرو ، وحينما بلغت الأخبار مسامع أبي زيد الحفصي أخذ يستعد لمجابهة المرينيين ،وصادف أن كان عند أبناء السلطان أبي الحسن المريني محبوسا المسمى أبا عمر تاشنفين [1]، فأطلقه من سجنه ونادى به سلطانا مرينيا نكاية في أخيه أبي عنان، وكان هدف ذلك صرف هذا أبي عنان عن التطلع لإفريقية إلا أن هذه الخطة التي قام بها أبو زيد عبد الرحمان لم تجدي رغم الإنحياز بعض المرينيين إليه ، وبعد جولات عديدة بين القوات المرينية وجيش أبي زيد صاحب قسنطينة ،أظهر هذا الأخير الميل إلى هدنة والكف عن المقاومة مقابل تسليمه للمرينيين (أبي عمر تاشنفين)إلى عامل بجاية الذي بعثه بدوره إلى أخيه أبي عنان فأنزله ببعض الحجر ورتب عليه الحرس، ورغم ذلك فقد أمر أبو عنان على ضم عمالة قسنطينة إلى سلطته.[2]

وبعد وفاة صاحب بجاية محمد بن أبي عمرو سنة (755هـ / 1354م) عين واليا جديدا على بجاية وهو وزيره عبد الله بن علي بن سعيد، وأوكل إليه مهمة القضاء على السلطنة الحفصية في قسنطينة، إيمانا من السلطان بأن الوصول إلى إفريقية لم يتم إلا بإستيلاء الكامل على الحفصية الغربية، ولهذا بدأ أبو زيد صاحب قسنطينة يشعر بشدة الضغط المريني عليه فبعث إلى أخيه أبي العباس أحمد يستنجد به ويطلب منه أن يقدم عليه من تونس ، حيث كان أبو العباس أحمد يواصل الحرب في تونس ضد المستنصر وحاجبه ابن تافراجين، فإستجاب لنداء أخيه وأقبل لنجدته صحبت خالد ابن أبي الليل من أجل تعزيز المقاومة الحفصية أمام القوات المرينية ،ولكن بعد هذا الإستنجاد نجد أن أبي زيد قد ترك أخاه

[1] أبا عمر تاشفين : هو إبن السلطان أبي الحسن المر وكان محبوس كرهينة عند أبي زيد الحفي حيث طهرت هذه الشخصية عند المواجهة بين أبا عنان المر وأبو زيد صاحب قسنطينة ،نكاية في أخيه، أمدوه بالمعدات والرجال ليجابة جيوش بني مرين . انظر محمد العروسي المطوي،المرجع السابق،380.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون : المصدر السابق،ص 391.

أبا العباس في قسنطينة مبررا منه أنه كانت تشغله تحركات عمه المستنصر وابن تافراجين هناك (تونس) ومن أجل القضاء عليها .

ولكن الأمير أبا زيد خسر الصفقة وخرج صفر اليدين من مغامرته تلك فهو من ناحية لم يستطع أن يفعل شيئا في تونس إذ صده ابن تافراجين ورجع على أعقابه يائسا من إحتلال تونس ، ومن ناحية أخرى تنكر له أخوه أبو العباس أحمد وإستبد بالأمر دونه في قسنطينة لأن موقف الأهالي كان مشجعا له على ذلك التنكير والعصيان، وتمسكوا بواليهم أبي العباس أحمد لديانته وعقله ، فوافق وباشر المحاصرين قبل بيعته ، وكتب رسم شهد فيه جماعة من كبرائها البلد أن الأمير أبا زيد لا قدرة له على مدافعه ماوقع بالبلد ولا على القيام بأمره لعجزه عن ذلك،وأن أولى الأمراء بالمبايعة للمدافعة أخوه أبو العباس أحمد فبويعه في شعبان سنة756 هـ.

فعند رجوع أبي زيد خائبا من حملته على تونس، وجد أبواب عاصمته قسنطينة موصدة أمامه فتركها وتوجه إلى عنابة ، ومن هناك بعث إلى خصميه بتونس عمه المستنصر وحاجبه ابن تافراجين يطلب منهما العفو والسماح له بالإقامة في تونس مقابل التنازل لهما عن مدينة عنابة ، وهي المدينة الوحيدة التي بقيت على ولائها له .وإستجاب ابن تافراجين إلى طلبه ونزل . أبا زيد عند عمه المستنصر فأوسع له المنزل ، وأسنى له الجرايات والجوائز وأقام في كفالته.[1]

[1]الزركشي: المصدر السابق،ص 95.

2:دخول مدينة قسنطينة من طرف أبي عنان المريني :

ظل أبو العباس أحمد يحاول صد الحملات المرينية على قسنطينة، واستطاع في الجولات الاولى أن يسجل عدة إنتصارات على الجيوش المرينية التي جاءت تحاصر قسنطينة ،خاصة المعركة التي سجل فيها إنتصارا باهرا ضد جيوش موسى بن إبراهيم، بسبب تقاعس والي بجاية عند مساعدته، وعندما بلغ الخبر هذه الهزيمة إلى السلطان أبي عنان نزل عليه كالصاعقة وقرر أن يقود بنفسه حمله عسكرية ضد بني حفص في قسنطينة ومن هناك يتوجه إلى العاصمة (تونس).

فظل هذا الأخير عدة أشهر يستعد لتلك الحملة وفي ربيع الأول (758 هـ/1357 م) أعلن التعبة.[1] فتحركت طائع الجيوش المريني بقيادة فارس ابن ميمون . بينما صار أبو عنان خلفه بالقوات الرئيسية، وقد أحدث تقدم للقوات المرينية على هذا النحو المنظم ذكرى كبيرة بين أهالي قسنطينة ، خاصةأن النجدة التي طلبها أبو العباس من عمه صاحب تونس لم تجد اذانا صاغية ولا وجوه للإستجابة ، فحوصر أبو العباس الحفصي في قسنطينة حتى طلب هذا الأخير الأمان مستسلما لسلطان بني مرين، فمنح الأمير الحفصي الأمان فخرج من الحصار ولكنه في نفس الوقت أرسله في الأسطول إلى سبته وتم إعتقاله هناك .

وقد أحدث إستيلاء أبي عنان على قسنطينة على هذا النحو ردود فعل عظيم حيث بادرة الأطراف في بعث البيعات من المناطق المختلفة ، إذ وصلته بيعات نفطة وتوزر وقابس وغيرها بل ولم يقف الأمير عند هذا الحد، بل أسرعت مجموعات من القبائل الكبرى إلى قسنطينة من أجل إعلان ولائها لأبي عنان،[2] أمثال : أولاد مهلهل أمراء بن كعب من سليم وبني أبي الليل ، وأخذوا يحرضونه على إمتلاك تونس وإنتزاعها من بقية الحفصيين الممثلين

[1] كريمة ماجدة : العلاقات بين المغرب والسودان في العصر المريني ، رسالة لنيل علوم الدراسات العليا في التاريخ جامعة محمد الخامس،الرباط،(1987/ 1988)، ص 125. أنظر أيضا عبد الفتاح ملقد الغنيمي :المرجع السابق، ج5، ص67.

[2] الزركشي:المصدر السابق،ص95.

في السلطان المستنصر وحاجبه إبن تافراجين وعادت من جديد صورة التخاذل التي ظهرت سابقا في عهد أبي الحسن المريني .[1]

وإذا كانت نتائج تلك الصورة انتهت بهزيمة المرينيين و انسحابهم من إفريقية ، وأن قبائل الأعراب وأمراء لم يثبتوا على عهدهم ، فإن تلك النتائج لم تكفي لأخذ الموعظة والحذر لأبي عنان، بما حصل لأبيه سابقا فقد استجابة هو أيضا للنداءات والتحريضات الجديدة، فتقبل بيعة عمال أطراف وعزم على غزو تونس وجمع أقطار المغرب الإسلامي تحت نفوذه، كما حاول أبوه من قبله .

وهكذا سقطت قسنطينة وإستولى أبوعنان على كامل الحفصية الغربية وكان هذا الإستيلاء نتيجة حتمية للخلافات والإنقسامات والفتن بين أفراد الأسرة الحفصية ، إذ بدل أن يتحدوا ضد عدوهم المشترك كانوا يتقاتلون ويخون بعضهم بعضا.[2]

[1] محمد العروسي المطوي :المرجع السابق ص ص 428,427.

[2] ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات، ط1،دار المعارف، القاهرة ص280.

الفصل الثالث

- المبحث الأول:أثر الصراع السياسي على القوتين المتصارعتين
- المبحث الثاني: أثر الصراع السياسي على الدولة الزيانية
- المبحث الثالث:أثر الصراع السياسي على بني الأحمر بالأندلس

الفصل الثالث : أثر الصراع السياسي على القوى المتصارعة وبني زيان وبني الأحمر في الأندلس

المبحث الاول : أثر الصراع السياسي على القوى المتصارعة

1 ـ أثر الصراع السياسي على الدولة الحفصية :

كانت فترة سيطرة بني مرين على مقاليد الأمور في تونس لمدة عامين وستة أشهر وخمسة عشرة يوما في عهد أبي الحسن ، و أشار إلى ذلك إبن أبي دينار وكان للثورة التي قادتها القبائل العربية أثرها كبير في طرد بني مرين من البلاد ، بعد أجمع أمراء الأسرة الحفصية على طردهم من البلاد باعتبارهم غزاة وليس ساعين لوحدة المغرب[1].

آلت أمور البلاد إلى ابن العباس الفضل بن يحي أبي بكر بن أبي زكريا إبراهيم الهنتاتي وقد بويع بالإمارة سنة (750هـ/1350م).ولما تولى الحكم لم يقم بأدنى مجهود عسكري لتأمين حدود الدولة بل ركن للراحة ،و إشتغل باللهو وإحتوت العرب على دولته، وكان حاجبه أبو العباس أحمد بن عتو المعروف بإبن عنهقة.وشاركته العرب في الديوان ،وجبايه الماشية ،والطعام، وزوج أخته لإبي الليل بن حمزه المعروف بقتيبة،[2]ومن المؤامرات التي كانت في فترة حمكه مؤامرة شارك في تدبيرها أبو القاسم بن عتو ،الحاجب الجديد ووزيره محمد بن الشواش التي ألقت بذور الشقاق بين الشيخ الكعوبي أبي الليل قتيبة وبين أخيه خالد .وترتب على ذلك التهديد بحصول إضطربات دامية جديدة،ولم يتم تجنب ذلك الخطر إلا بحصول حادث مفاجئ ،تمثل في عودة إبن تافراجين من الحج إلى الساحة السياسية [3].

رجع إبن تافراجين إلى إفريقية مصحوبا بالشيخ عمر بن حمزة شقيق إبن الليل وخالد،وقد إلتقى به في مكة خلال موسم الحج(750هـ/1349م) وربطته به علاقة مودة .

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة المغرب العربي،مج3،مكتبة مديولي، القاهرة ،ص64

[2] إبن الشماع : المصدر السابق،ص ص 101,100.

[3] روبار برنشفيك:المرجع السابق،ج1،ص 202. انظر ايضا إبن القنفذ القسنطيني: المصدر السابق،ص 173.

فصالح عمر بين أخويه وزحف ثلاثتهم إلى تونس بجيوشهم . وتم خلع الأمير أبي العباس الفضل بن يحي الحفصي وكانوا قد بعثوا إليه فخرج مع جماعة له فقبضوا عليه وعلى أصحابه وجردوهم من أسلحتهم ، ودخل إبن تافراجين وزعيم العرب وأولاد أبو الليل إلى تونس، وبايعوا أحد إخوة السلطان، وهو أبو إسحاق إبراهيم البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة وفي الحين أعدم الفضل وحاجبه إبن عتو[1]. وأقاموا الأمير أبا إسحاق إبراهيم في الخلافة وأوله منصب شكليا وأجلس بمجلس لخلافة لكن إبن تافراجين هو الذي أمسك في الواقع بمقاليد الحكم بصفة حاجب حيث جعل كل البلاد في يده بدلا من العرب وإنتبه بالشؤون الداخلية وجعل القيروان وباجة وسوسة وقرطاجة تحت حكمه وفي معظم بقية القرن السابع الهجري كانت الدولة الحفصية مقسمة إلى ثلاثة أقسام تونس و بجاية و قسنطينة[2].

ولقد كانت أقوى مناهضة على سلطة الحفصية ، نتيجة لما كان يحظى به إبن تافرجين من نفوذ قوي في العداوة التي أبداها في وقت مبكر الأخوان أبنا مكي ، صاحبا قابس وجربة. إذ أنهما لم يكتفيا برفض الخضوع للسلطان الجديد ، بل إتحد مع القبائل المتمردة ومع العدوين الغربيين ، أمير قسنطينة الحفصي والسلطان المريني ، وساعداهما على تنفيذ مشاريعها ضد البلاد التونسية . و افتك أحمد بن مكي صفاقس من الدولة الحفصية التي كانت مشغولة أنذاك بالخطر المريني وأصبح بمساعدة أخيه عبد الملك ،على رأس دولة ممتدة الأطراف تضم المناطق الساحلية من صفاقس إلى مصراته ، بما في ذلك جزر جربة[3]

كانت الدولة الحفصية تتمتع في الجريد وقفصة بنوع من الوصاية أكثر مما تتمتع بالسلطة الحقيقية ،وفي أوئل محاولة أبي الحسن ذاتها ،ظهر الزعماء المحليون هناك من جديد،وهم لا يخضعون إلا للوالي المعين من قبل السلطان المريني و بعد إسترجاع الدولة

1 روباربرنشفيك:المرجع السابق،ص 202.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنمي :المرجع السابق،ص 64.

[3] روبار برنشيفيك: المرجع نفسه،ص205.

الحفصية لسلطتها ، عاد الزعماء المحليون إلى ممارسة الحكم بصورة مستقلة ، وهم لا يعترفون بصلاحيات السلطان الحفصي إلا بصورة شكلية ، نخص بالذكر منهم يحي بن محمد بن يملول في توزر وعلي بن مدافع وأبنائه الثلاثة من بعده في نفطة ، وهم على التوالي محمد وعبد الله والخلف ، وأحمد بن عمر بن العيد ثم إبنه محمد في قفصة.

أما منطقة القيروان بقيت وفيه للسلطة المركزية ولكن سكانها كانوا كاظيمين لغيظهم تحت حكم قائد جائر قاسي ،والاه عليهم إبن تافراجين لإشباع غليله الشخصي، إلا أن أكبر خطر سيأتي من الغرب من قسنطنية التي كانت تحت حكم الحفص أبي إسحاق ،حيث أنه بمساعدة الدواودة إحتل أبو زيد إفريقية مرتين متتالتين ،الأولى سنة(752هـ/1351م)،والثانية في سنة 753 هـ/1352م وفي منطقة التل الأعلى ،وبلغت جيوشه في المرة الأولى حتى بلدة أبة وحاصرت مدينة تونس في المرة الثانية ،ولكن الإعلان عن زحف السلطان المريني على الجزائر ،قد أجبره على الرجوع من حيث أتى ،تاركا في إفريقية الشرقية لدى الأعراب ،ونجد أن أخاه أبا العباس أحمد الذي حاول مرة أخرى وبدون جدوى الهجوم على مدينة تونس سنة 754هـ/1353م[1].

وفي السنة الموالية حصل تغير في التحالفات بالنسبة إلى السياسة المتبعة من الحفصيين مع الأعراب ،فقد تخاصم زعيم أولاد أبي الليل خالد بن حمزه مع إبن تافراجين وإنضم إلى أمير قسنطينة ،وبمقتض القانون الطبيعي للإنقلاب ،تخلى أولاد مهلهل عن الأمير المذكور وأيدوا أبا إسحاق، ولكن ذلك لم يخفف من الخطر الذي كان يهدد مدينة تونس،فقد أعاد الكرة ضدها على التوالي أبو زيد ثم أخوه أبو العباس .وفي سنة(

[1] روبار برتشفيك: المرجع السابق،ج1،ص 206.

756هـ/1355م)،أزاج أبو العباس من قسنطية أبا زيد ،وسلم عنابة إلى أبي إسحاق وإلتجأ عنده[1] .

وبعد سيطرة على إفريقية للمرة ثانية من طرف أبي عنان وطردهم للمرة الثانية تولى مقاليد الحكم في إفريقية أبو إسحاق إبرهيم لمدة وأعوام كامل دون أي منازعات داخل حدود دولته وسيطرة العرب .وفي عام 760هـ/1359م أخذت النصاري بلاد الحمامات ونقلت جميع ما فيها لبلادهم وأقاموا بها يومين ينقلون ثم إنصرافوا عنها .وفي سنة(761هـ/1360م) توجه المولى أبو إسحاق إلى بجاية فأخذها من بني مرين وأقام بها إلى عام (765هـ/1364م).وفي سنة (766هـ/1364م) نزل بإبن تافراجين مانزل بالناس مرض الطاعون وتوفي في ربيع الأول .

وبعد وفاة ابن تافراجين إستولى المولى أبو إسحاق بأمور الحكم . و توفي أبو إسحاق سنة (770هـ/1369م) وتولى الأمير أبو البقاء خالد الحكم، وتولى الحجابه أحمد بن إبرهيم المالقى، فلم يترك للأمير شيئا فنهب الأموال من الناس وأهان العلماء وقتل الأفراد وكانت أمورالبلاد في يد زعيم عرب أبو الليل منصور بن حمزه[2] .

وبعد ذلك تولي الحكم أبي العباس أحمد خليفة للبلاد وبويع في تونس سنة 772هـ الذي يعتبر مجدد شباب الدولة الحفصية .ومرجع الوحدة والأمن والهدوء والأستقرار الداخلي للبلاد بصعوبة في أواخر حكمه.وأن يعيد إلى الأذهان صورة أقرب ماتكون إلى حالة القوة التي كانت عليها الدولة في عهد أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن يحي بن بكر بن أبي حفص[3].

[1] عبد الفتاح ملقد : المرجع السابق ،ص66. انظر أيضا محمد العروسي المطوي: المرجع السابق،ص ص 418، 419.

[2] إبن الشماع : المصدر السابق،ص ص 106,105.

[3] إبن الشماع: المرجع نفسه،ص ص 110,109.

وكان من بين ما قام به إسترجع الإقطاعات التى منحها أسلافه للعرب وسحق ثوراتهم وعمل على القضاء على نفوذهم ،وأقام علاقات طبية مع السلطان أبى سالم المريني ورفع أنواع الفساد وكبح جماح العرب و إنتزع ما بايدهم من الأمصار وسيطر أبو العباس على كل بلاد أفريقية ولم يترك قرية ولا مدنية إلا أخضعها لنفوذ الدولة الحفصية، وقضى على نفوذ العرب قضاءا نهائيا، ولم يسمع صوت في البلاد يعارض سياسته أويخرج على طاعته أو يتحدى سلطته، وفي الحقيقة أقامة دولة قوية طول فترة حكمه، وبعده خلفه إبنه ابو فارس عبد العزيز حيث إتبع سياسة والده في إدارة أمور الحكم ،لكن بعد وافاته عادت إلى الإنقسام بعد ذلك وإتسع نفوذ الأوربيين من خلال المنافسين الذين إستعانو بيهم على العرش، وإسترد العرب سيادتهم وأصبحت وحدة الدولة الحفصية مجرد سرابا، وتفككت الدولة وظهر التنافس بين أبناء الأسرة على الحكم، وتدخل الأوربيون في هذا الصراع وإنقسامة الدولة الحفصية إلى قسمين وسقطت بعض أجزاء الدولة في أيدي الأوربيين وسقطت نهائيا في عام 981هـ/1558م[1].

أما الجانب الثقافي لم يتأثر كثيرا بالأوضاع السياسية التي كانت قائمة بين بني حفص وبني مرين حيث كان جو العلم والتعاون بين تلمسان وفاس والمدارس التي أنشاها سلاطين بني مرين في المغرب الأوسط ومدن المختلفة، وحركة تنقل في المخطوطات بين البلدين ومدارس الزيتونة والقروين وتعاون تونس وفاس، واستقبال الطلاب للدراسة والعلماء للتدريس كل هذا كان يجري على قدم وساق في أقصى الظروف، فنجد أن أبا الحسن المريني عندما أبحر من تونس عائدا إلى بلاده إثر فشله في البقاء في إفريقية إصطحب معه نحو أربعمائة عالم[2] .

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي : المغرب العربي في العصر الإسلامي،ط1، دار الخليج،عمان،2010،ص ص 157,155.

[2] عيسئ الحريري: المرجع السابق،ص 216.

وكان العلماء يتنقلون من إفريقية إلى المغرب الأقصى في يسر وسهولة دون أدنى إعتراض وواصل بعض طلاب بني مرين الدراسة في تونس وكذلك وصل بعض من علماء بني مرين للتدريس في هذه المدرسة[1] .

أما الجانب الإقتصادي نجد أنه يتأثر بجو الإضطربات السياسية حيث كانت العلاقات الإقتصادية تنشط عند السلم والود حين يصبح الطريق أمنا أمام حركة القوافل التجارية ،وكانت قوافل الحج المتجهة إلى مصر والمشرق العربي بدور رئيسي في هذا النشاط الاقتصادي [2].

2. أثر الصراع السياسي على الدولة المرينية :

بسبب الصراع القائم بين الدولتين الحفصية والمرينية لبسط نفوذ والسيطرة على بلاد المغرب الإسلامي، جعل من الدولة المرينية تعيش إضطرابات، خاصة في عهد أبي الحسن عند إستيلاء على تونس ،حيث عهد الأمير أبو عنان إلى إصدار وثيقة تشهد بوفاة أبي الحسن بعد إنهزامه في موقعه القيروان، وشاع خبر وفاة السلطان أبي الحسن ،وبمقتض هذه الوثيقة أصبح لأبي عنان الحق في إعتلاء العرش المريني ،وبويع سلطان علي بني مرين سنة (749هـ/1348م)[3].

وعندما علم أبو عنان أن والده علي قيد الحياة ،بعث لجميع عماله أن يصدوا أباه عندما توجه إليهم وبادر إلى إرسال الأمراء الحفصيين العاملين في المغرب الأوسط إلى ولاياتهم بإفريقية ليخوضوا الحرب ضد أبي الحسن لإسترجاع ملك أبائهم في إفريقية .وإستغلت القبائل

[1] المقرئ:المصدر السابق،ج6،ص408.

[2] الزركشي:المصدر السابق ،ص 89.

[3] الزركشي : المصدر نفسه ،ص 85.

العربية هذا الجو الملائم ، فإنضمت إلى الأمير أبي العباس الفضل الحفصي تعاونه على إسترجاع ملك أبائه.[1]

وبسبب هذه الإضطرابات شعر أبو الحسن بضرورة العودة إلى المغرب ، وأن لا فائدة من بقائه في إفريقيه ، حيث أصبح الخطر يحدق به من جميع الجهات ، وأصبح يرى ضياع الإنتصارات التي أحرزها بعد جهود كبيرة . فتمكن عثمان بن عبد الرحمان بن يحي بن يغمراسن بن زيان من الإستيلاء على تلمسان سنة (749هـ/1348م) . وكانت المعركة تحتدم في المغرب الأقصى بين ولده أبي عنان وحفيده منصور بن أبي مالك ، وإستعانة أبو عنان على منصور بن أبي مالك ، بإدريس بن عثمان إبن أبي العلاء.

رأى أبو الحسن في ذلك إحياء لأطماع بني أبي العلاء في تولي الحكم .و أمام كل مؤشرات الخطر هذه التي كانت تنذر بضياع الدولة المرينية ، قرر أبو الحسن الرحيل إلى المغرب الأقصى لمواجهة كل هذه الأطماع [2].

عقد أبو الحسن لإبنه أبي الفضل على تونس . وركب أساطيله في البحر ، والتي تقدر من ستمائة سفينة . وقد هاج البحر بهذه السفن ، وفارق من كان مع السلطان من الفقهاء والعلماء والكتاب والأشراف ، وقذفت الأمواج بأبي الحسن إلى شاطئ الجزائر وكان أهلها مازالوا على طاعته [3].

تمكن أبو الحسن من إستجماع بعض قوته وأنصاره من عرب سويد في الجزائر ، وإتجه نحو تلمسان بهدف الحصول على أي إنتصار يدعم موقفه في المغرب الأوسط ، ولكنه منى بهزيمة فادحة ألحقها به أبو ثابت أخو عثمان سلطان بني عبد الواد الجديد . وأفلت

[1] إبن القنفذ القسنطيني :المصدر السابق،ص ص173,172.

[2] عبد الرحمان إبن خلدون :المصدر السابق،ج7،ص279.

[3] الزركشي: المصدر السابق،ص90.

أبوالحسن من معركة إلى الصحراء . متجها نحو سلجماسة ، ولكنه لم يستقر بها لإن ولده أبا عنان تقدم بجيوشه نحو سلجماسة ، وتوجه أبو الحسن إلى مراكش[1] .

كان أبو عنان قد عاد من سلجماسة إلى فاس لتجهيز جيوشه لجولة جديدة مع والده أبو الحسن ، الذي كان يستعد هو الأخر للقاء أبا عنان ، وإلتقى الجمعان بتامرغوست في صفر سنة (751هـ /1350م) وإنتهت بهزيمة أبي الحسن [2]،ولولاء فرسان بني مرين ودفاع أمير الزواودة أبو دينار عنه لقتل في هذه المعركة، وفر أبو الحسن إلى جبل هنتاته حيث نزل في حماية عبد العزيز بن علي الهنتاتي ، وبقي أبا عنان يلحق أبوه وحاصره بجبل هنتاته، و طالت مدة الحصار فلم يتحمل أبو الحسن ذلك وأرسل إلى ولده أبو عنان أن يكف عن الحصار وكتب له بالبيعة وتوفي أبو الحسن سنة (752هـ/1351م).[3]

وبعد هذه الأحداث التي جرت في عهد أبي الحسن وما نتج عنها تولى إبنه أبي عنان الحكم و إستكمل مكان يفعله أبيه أبو الحسن في الإستيلاء على المغرب الأدنى، وبالفعل هاجمها وسيطر عليها مما نتج عن هذا الصراع السياسي، إنشقاق في الجيش المريني عند مطاردته لزعيم العرب وإنصرف كثير منهم إلى المغرب وخشيت القبائل المرينية أن يكون مصيرها مصير قوات أبا الحسن من الهزيمة المخجلة فتسللوا من جيش السلطان ، فإنسحب أبو عنان إلى المغرب، بعد أن لجأت قوات الأسطول المريني إلى سفنها، وتركوا ما كان معهم من العدة والعتاد وأبحروا من تونس[4].

ولم يمضي كثيرا على عودة أبي عنان حتى مرض ولزم فراشه، ومضت الأحداث تتابع في شكل مريب في القصر السلطان، وأصبح السلطان في غيبوبة تامة ولا يدري ما يجري

[1] الزركشي :المصدر السابق،ص 90.

[2] لخضر عبدلي: المرجع السابق،ص98.

[3] إبن الأحمر: المصدر السابق،ص25.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق،ج5،ص69.

حوله حيث انقلب وزيره الحسن بن عمر الفودودي على إبنه ولي العهد الأمير أبي زيان حيث تم قتله وقتل وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون وتمت بيعة السلطان الصغير السعيد بن ابي عنان واستقل الحسن بن عمر بالامر سنة(759هـ / 1358م) [1]، وتوفي أبو عنان مقتول حيث تم خنقه بكتم أنفاسه من طرف وزيره الحسن بن عمر وكان لأنباء وفاته أثر بالغ في سائر أنحاء المغرب وخاصة بني عبد الواد وبني حفص تلقوا هذا الخبر بإرتياح كبير ، وكلهم أمال في تحقيق مطامعهم[2].

وبعد مقتل أبرز السلاطين بني مرين أبا عنان الذي نجح لفترة قصيرة في إحياء إمبراطورية الموحدين بدأ المغرب الأقصى في مرحلة جديدة في نظامها السياسي ، وكان أهم عناصر هذا التحول ، هي إنتقال السلطة المركزية من يد السلاطين إلى الوزراء ، حيث كانت مقاليد السلطة كلها قبل ذلك في قبضة السلطان المريني وحده . وكان الوزراء مجرد أدوات لتنفيذ أوامره ، وأصبح هذا التحول دلالة قوية واضحة على إنتهاء عصر القوة في الدولة المرينية[3].

وصاحب هذه التطورات الخطيرة في جهاز الحكم في الدولة المرينية ، عودة الدولة وتقلصها داخل حدودها السابقة في المغرب ، حيث حاصر الحفصيون قسنطينة وإستردوا بجاية،وتمكن أبو حمو موسى الزياني في ربيع الأول سنة (760هـ/1359م) ، من إستعادة تلمسان بمعاونه بني عامر بن زغبة ، وهم من العرب بني هلال[4] .

وبطبيعة الحال كانت هذه الأحداث نهاية لسياسة المرينيين التوسعية ، وضياع كثير من التضحيات المادية والعسكرية التي بذلها المرينيون في بلاد المغرب الأدنى والمغرب الأوسط

[1] إبن الخطيب: اللمحة البدرية ، المصدر السابق،ص105,104.

[2] عبد الحميد حاجيات:ابو حمو موسئ الزياني، المرجع السابق،ص34.

[3] عيسى الحريري:المرجع السابق،ص157.

[4] يحي إبن خلدون:المصدر السابق،ج2، ص ص29,27.

وكانت هذه الخسائر المادية الفادحة التي خسرها المرينيون طيلة السنوات تنفيذهم لهذه السياسة من أهم الأسباب ضعف دولتهم واندفاعها نحو الإنحلال والتفكك .حتى أصبحت الفترة الأخيرة من حياة الدولة المرينية تقترن سياسيا بهؤلاء الوزراء المستبدين بها أكثر من إقترانها بسلاطين الدولة الذين كانوا أما صغارا محجوبين بهؤلاء الوزراء ، أو كبارا ولكنهم في أغلب الأحيان ضعاف مجردون من السلطة والنفوذ[1].

وإنعكس إضطراب أوضاع السلطة المركزية وضعفها بتقلص رقعة بلاد المخزن (بلاد الخاضعة للحكومة) وإتساع رقعة بلاد الخارجية عن الحكومة وذلك لحساب قوى الإقتصادية أو دينية او قبلية . مما ساعدة على ضعف السلطة لأن بني مرين كانوا يعتمدون على سند قبلي (بني مرين) في حين كان أسلافهم المرابطون والموحدين يعتمدون على سند قبلي وسند ديني ، مماإضطر المرينيين على الإعتماد على بعض القبائل البدوية مقابل منحها إقطاعات أرضية وإعفاءات ضريبية .

ورافق الأزمة السياسية والإجتماعية أزمة إقتصادية حادة فقد، تقلصت مساحة الأراضي المزروعة وتعطلت إلى حد بعيد التجارة الداخلية وتحولت التجارة الإفريقية نحو تلمسان ونحو ممتلكات الحفصيين في الشمال الشرقي . وإستعادة تلمسان الزيانية قوتها وصراعاتها مع عرب معقل أسياد تافللت الواحة الهامة التي كانت تهيمن على التجارة الافريقية عبر الصحراء .

وكانت الدولة المرينية في المغرب في أواخر القرن الرابع عشر ميلادي تعاني إقتصاديا مما تعاني منه سائر البلاد المغرب . فقد شهدت هذه البلاد عددا من الكوارث والأوبئة التي أطاحت بكثير من عناصر قوتها الإقتصادية ، وأدت إلى ضعف عام شمل دول بلاد

[1] عيسى الحريري: المرجع السابق،ص157.

المغرب ومن بينها الدولة المرينية ، وكانت أخطر هذه الكوارث ، وباء الطاعون الذي إنتشر في الشرق والغرب في منتصف القرن الثامن الهجري ، وشمل بلاد المغرب بكاملها[1] .

حيث قال إبن خلدون : **<< نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم وذهب باهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وحاء للدول على حين هرمها ، وبلوغ الغابة من مداها فقلص من ظلالها وفل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى تلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل .>>**[2]

ولم تكن الأوبئة هي كل ماأثر على الحياة الإقتصادية في بلاد المغرب الأقصى فهناك المجاعات ، التي يسببها النقص الشديد في المواد الغذائية ، نتيجة لفقر مصادرها ، وخاصة مانعتمد عليه من مصادر الطبيعية كنقص في مياه الأمطار ، ومن هذه المجاعات الشديدة التي أضعفت الدولة المرينية وشمل أثرها سائر دول المغرب الأخرى المجاعات العظيمة التي حدثت في الربع الأخير من القرن الثامن الهجري وبالتحديد في سنة (776هـ/ 1374م)[3].

وفي الخير نقول أن الدولة المرينية لبسط نفوذها والسيطرة وإرجاع الإمبراطورية أدت بها إلى الضعف والإنهيار في النهاية مما إستغل البرتغاليون فإستولوا على سبتة سنة (816هـ/ 1415م) . ولقد أدت الى عجز المرينيون عن صدهم إلى قيام ثورة قضت على الأسرة المرينية .

[1] محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصئ لبيا)،منشورات جامعة دمشق،2000، ص15.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ج1،ص53,52.

[3] محمد خير فارس: المرجع نفسه،ص20.

المبحث الثاني: أثر الصراع السياسي على الدولة الزيانية (بني عبد الواد)

لقد كانت الدولة الزيانية معجزة تاريخية ببقائها نظرا لما واجهته من أخطار وعواقب على عدة مستويات ، حيث كان موقعها الجغرافي والسياسي حساسا ،بوقوعها بين دولتين تتنافسان على الزعامة وعلى بسط نفودها في المنطقة ،وكانت كل تدعي لنفسها أن لها شرعية وأحقية لخلافة الدولة الموحدية .ولقد كان هناك أثر واضح لهذا الصراع القائم على دولة بني عبد الواد والذي تمثل في :

أ ـ حصار السلطان المريني يوسف بن يعقوب (698هـ/1298م).

حيث قرر السلطان يعقوب المريني السيطرة على تلمسان بسبب إفريقية لانها ليست وضع بالآمن من خطر بني زيان فبعث في شهر صفر سنة (670هـ/1271م) ولده الامير عبد الواحد إلى مراكش لحشد الجيوش من القبائل العربية من مرين وغمارة وصنهاجه....،لكن نجد أن السلطان المريني إضطر إلى طلب الصلح من يغمراسن بن زيان التلمساني للتفرغ لمواجهة الخطر النصراني في الأندلس،لكن السلطان تلمساني رفضت ذلك بشدة مما مهد الطريق نحو المواجهة فإلتقى الجيشان في وادي إيلسى على مقربة من وجدة وهزم الجيش الزياني ولم يكتفي المرينيون بهذا الإنتصار بل قاموا بحصار تلمسان [1].

أحاط الجيش المرينين بتلمسان وضرب حولها سياجاً من الأسوار وبني مدينة سماها المنصورة وهي مدينة حربية مجاورة لتلمسان لزيادة الحصار قوة وشدة حيث شيد بها قصره وبنى بجواره مسجد ومنارة على رأسها تفاحات من ذهب وبنى الناس حول قصره المنازل

[1] عامر أحمد عبد الله حسن :دولة بني مرين (تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية في إسبانيا (668هـ ـ 869هـ)،مذكرة ماجستير في التاريخ ،بكلية الدراسات العليا،جامعة النجاح ،فلسطين ،2003،ص ص118,117.

والقصور وأداروا على المدينة أسورًا لكن عندما عادة لبني عبد الواد نجد أنهم هدموها وخربوها وطمسوا معالمها.[1]

وتوفي عثمان بن يغمراسن سنة (703هـ/1303م)وبويع بعده أبو زيان محمد حيث تولى الحكم في أحرج الظروف وأعسر الأوقات فعاصمتهم مهددة بالسقوط ودولتهم منهارة وحياتهم في إظمحلال وذلك كما نزل بهم من الحصار ،وإستمر الحصار إلى ما بعد ثلاث سنوات أخرى وثلاثة أشهر .لكن بعد قتل السلطان يوسف بن يعقوب إنتهى الحصار بعد أن دام ثمان سنين وثلاثة أشهر وأيامًا(698هـ/1298) (706هـ/1306م)[2].بعد أن عان بنو عبد الواد الجهد والجوع مالم تنله أمه من الأمم ،حيث أشرفت حامية الجند وقبيلهم على الهلاك ،ومات فيها من رجالهم ونسائهم زهاء مائه وعشرين ألف نسمة ونالهم من الجهد وغلاء الأسعارها لا نظير له في التاريخ.[3]

ب/حصار السلطان أبا الحسن المريني(735هـ/737هـ)

أما في عهد أبي الحسن بن أبي سعيد المريني نجد أنه عندما تربع على العرش إتبع سياسة والده مع بني حفص ،وبني زيان ،إذ إستكمل مساعي والده، حيث نجد أنه أرسل وفدًا دبلوماسيا إلى تلمسان ،في محاولة منه لإقناع العاهل الزياني على الاقلاع عن مهاجمة أراضي الحفصية خاصة مدينة بجاية ،لكن أبا تاشفين رأى في هذه المطالب تدخلا في شؤونه وتهديدًا لسيادته وإستقلاله [4].

[1] يحي إبن خلدون :المصدر السابق،ج1،ص210.أنظر أيضا عبد الرحمان ابن خلدون:المصدر السابق،ص ص257,256

[2] عبد الرحمان حسين العزاوي :المرجع السابق،ص171

[3] لخضر عبدلي :المرجع السابق، ص87

[4] يحي إبن خلدون:المصدر نفسه،ج1،ص218.

فنهض إليه أبو الحسن في جيش كبير سنة 732هـ/1332م.وإتجه نحو تاسالة ،وضرب عليها حصارًا وأطال المقام بها ،ولقد إستطاعت الجيوش المرينية الحفصية المشتركة ،أن تضرب الحامية الزيانية في الحصن الشرقي سنة 733هـ/1333م حيث تمكنت من تقليص نفوذ بني زيان في المنطقة الشرقية لكنها عجزت عن القضاء عليهم [1].

ولما تغلب السلطان أبو الحسن المريني على أخيه الثاني وقتله سنة(734هـ/1334م)،وأعاد الإستقرار لبلاده ،قرر العودة مرة ثانيه لتلمسان سنة 735هـ فحاصر وجدة وإستولى على ندرومة[2] وهنين[3] ونزالة وتاسالة ،وبايعته توجين ومغراوة وإنبثت سراياه في الجهات فأخضعت له سنة 736هـ/1336م تنس ،ومليانة ،وسائر أنحاء المغرب الأوسط،فولى بها العمال وتوجه لحصار تلمسان فخندق أبو الحسن بمعسكره وقام ببناء المنصورة بعد أن هدمها التلمسانيون عندما إنتهى الحصار الطويل ليصبح مقرًا له ولحاشيه ،ودام الحصار أكثر من ثلاثين شهر قاوم بني زيان أثناءها مقاومة شديد أمام الحصار وألات الضخمة[4].

ودخل أبا الحسن المدينة بعد أن تفطن لمصدر المياه التي كانت تزود المدينة فقطعه عنها وسقطت الدولة الزيانية سنة(737هـ/1337م)، فإنحاز أبو تاشفين وثلاثة من أبنائه ووزيره موسئ بن علي الكردي إلى باب القصر وبقوا يقاتلون دون توقف إلى أن إستشهدوا جميعا ماعدا سعيد بن موسئ الذي هرب مجراح مذبوحا من القفا ،وقد وصل عدد القتلى على ما يروى 80 ألفا[5] وإستولى السلطان أبو الحسن على تلك المملكة المؤثلة بما إستملت عليه من

[1] عبد الرحمان إبن خلدون:المصدر السابق،ج7،ص226.

[2] ندرومة:مدينة تقع شمال غرب تلمسان وهي قريبة من ميناء هنين.انظر حسن الوزان ،المصدر السابق،ج2،ص13.

[3] هنين :مدينة صغير بتلمسان ،لها ميناء صغير محروس ببرجين ، وتحيط بها أسوار علية لا سيما من جهة البحر. انظر حسن الوزان :المصدر نفسه،ج2،ص 16.

[4] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق،ص ص47,46.

[5] يحي بن خلدون :المصدر السابق،ج1،ص ص219,218.

نفيس الحلى وثمين الذخيرة وفاخر المتاع ،وبديع الآنية وصامت المال وضروب الرقيق[1]. واختفت رسومها وزال نفودها .وحل محلهم بنو مرين في المغرب الأوسط لمدة زمنية زادت عن إثني عشر سنه ،وهو الاختفاء الأطوال في تاريخ بني زيان .

ج/حصار السلطان المريني أبي عنان(753هـ /754هـ) (1353م /1354م) تلمسان.

في عهد أبي عنان بدأت الإستعدادات العسكرية تجري في فاس الجديد على قدم وساق ،ولم تكن هذه الإستعدادات التي تجري في فاس بخافية عن أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن الزياني وأخيه أبي ثابت اللذين أخذا في الإستعداد لملاقاة أبي عنان ،و إلتقى الجمعان في أخر ربيع الثاني (753هـ/1352م) فإنهزم بنو عبد الواد بعد خديعه بني عامر لهم.فكبا بالسلطان أبي سعيد فرسه فأسر وجئ به إلى أبي عنان فأمر بقتله وفي نفس الشهر دخل أبو عنان تلمسان وسط مظاهر القوة والغلبة [2].

أما أبو ثابت ،فقد تابعته حملة مرينيه بقيادة الوزير فارس بن ميمون ،وألحقت هذه الحملة بأبي ثابت ومن معه من زناته هزيمة فادحة بناحية شلف ،وفر أبو ثابت على أثرها إلى شرق المغرب الأوسط ،ولسوء حظه وإعترضته قبائل زواوة ،وألقت القبض عليه وعلى أبي زيان إبن أخيه سعيد ووزيرهم يحي بن داود وقام أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا الحفصي أمير بجاية ،بتسليمهم إلى السلطان أبي عنان .فأصدر أوامر بقتل أبي ثابت ووزيره يحي بن داود بينما سجن أبا زيان بن أبي سعيد [3].

[1] ابن الخطيب:رقم الحلل في نظم الدول،المصدر السابق،ص ص74,73.

[2] عيسئ الحريري : المرجع السابق،ص 162.

[3] يحي بن خلدون : المصدر السابق،ج1،ص 246. انظر أيضا التنسي: المصدر السابق،ص ص 155,154.

وبذلك إستقرت الأوضاع للمرينين في المغرب الأوسط ثانية ،وبقيت تلمسان وبلاد المغرب الأوسط تابعة لسلطة بني مرين لمدة سبع سنوات أخرى إلى أن كانت الكرة الثالثة .على يد أبي حمو موسى بن يوسف إبن عبد الرحمن الذي تمكن من إنتزاعها منهم.[1]

أما على الجانب الاقتصادي لدولة الزيانية نجد أنه مرة بمختلف مراحل وذلك بتأثير العوامل السياسية والإجتماعية التي شهدتها تلمسان وخاصة خلال حصارها من قبل المرينين لكنا نستطيع القول حين ننظر إلى الحياة الاقتصادية نظرة عامة ،نرى أنها كانت في رقي إقتصادي حيث إنتقل الناس به من البداوة إلى الحضارة ،وتعتبر الدولة الزيانية من أعظم الدولة التي أكتسبت المغرب الأوسط حضارة مادية نادرة .[2]

[1] لخضر عبدلي: المرجع السابق ،ص ص 101,100.

[2] لخضر عبدلي : المرجع نفسه،ص 188.

المبحث الثالث :أثر الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين على الأندلس :

شهد النصف الثاني من القرن التاسع الهجري الخامس عشر للميلادي أحداثا كبيرة وأخطار جسيمة ساهم كل منها بطريقة أو بأخر في سقوط دولة بني أحمر ، وقد وقعت هذه الأحداث في شمال إفريقية وبالأخص الصراع السياسي الذي حدث بين الدولة الحفصية والدولة المرينية بسبب سياسة النفوذ التوسعية لبسط النفوذ والسيطرة وإعادة المجد الإمبراطورية الموحدية . ولقد أضعف هذا الصراع بني مرين سياسيا وإقتصاديا وعسكريا وكذلك بني حفص مما أدى إلى ظهور فتن وثورات وتمردات التي أدت إلى ضعف ميزانية الدولة وضعف أسطولها البحري[1].

وكان جل إعتماد بني الأحمر في سياسته على تحالفه مع بني مرين ملوك المغرب الأقصى، وبفضل هذا التحالف إستطاع بنو الأحمر رد هجمات ملك قشتالة عام (660هـ /1261م) وفي عهد أبو عبد الله محمد الثالث وكان حاكما قديرا نجد أن أخاه نصر إنقلب عليه وإغتصب منه العرش فإنتهز القشتاليون الفرصة وجددوا هجومهم على غرناطة [2].

وساعدهم ملك أرغون ، وإضطر نصر إلى دفع الجزية فإستاء الشعب والفقهاء بغرناطة وخلعوه سنة(613هـ/1314م) ، وبعد تنازله نفى الملك أبو الجيوش إلى وادي اش ، وظل فيها حتى وفاته المنيه في سنة (722هـ /1366م).[3]وكان عهد أبو الحجاج يوسف مزدهر ونعم الناس بالعيش الرغيد حيث إستمر حكمه 31 سنة .

[1] أحمد توفيق محمد محاسنة : الحياة السياسية في دولة بني الأحمر من 629هـ/1232م الى 897هـ/1492م ، رسالة ماجستر في التاريخ ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، سنة 1997م، ص 166.

[2] حسين خليفة : تاريخ العرب في إفريقيه والأندلس ، دار العلوم العليا ، ط1، 1938م،ص261.

[3] إبن الحطيب : الأحاطة أخبار غرناطة ، ج3، تح: محمد عبد الله عنان دار المعارف ، مصر ، ج344.

وبعده خلفه إبنه محمد الغني بالله وكان أخر ملوك تاريخ غرناطة وفي عهد جمع ملك قشتالة قوات ضخمة من القشتاليون ، وإنضمت إليهم قوات أخرى من الأرغونين والبرتغاليون وسار الجميع ووجهتهم مدينة طريف للإستيلاء عليه بصورة نهائية لقطع الطريق بين الأندلس والمغرب ، وبالفعل إلتقى المسلمون والنصارى وإنهزم المسلمون في هذا اللقاء ودارت عليهم هزيمة حاسمة في تاريخ الأندلس ، هي هزيمة طريف سنة 741هـ/1340م وعقب تلك الهزيمة سقطت طريف وتمهد الطريق لسقوط جبل طارق والفصل النهائي بين الأندلس والمغرب . وكانت هذه المعركة نهاية للمعاونة المرينية بالأندلس. [1]

إذ هاجم المسيحيون على غرناطة ومع أنهم هزموا شر هزيمة عند قدومهم إلا أنهم خربوا ماحول غرناطة ، وعاد داء الفتن والإنقسام يدب دبيبه في جسم الدولة الباقية للمسلمين في الإندلس ومرت خمسة سنوات كانت كلها في تطاحن داخلي زاد المسلمين وهنا على وهن ومما زاد الأمر سوءا إجتياح الطاعون غرناطة سنة 844هـ / 1441م، فهرب الكثيرون من أهلها إلى مالقة . ثم أغار القشتاليون على غرناطة وإستمرت الحرب طويلا، فخربت كل عامر في أرجاء الامارة من قصور وحصون وأصبحت ترابا .وأحدقوا بغرناطة، فاضطر أميرها ابن اسماعيل ان يعترف بالخضوع لهنري الرابع ويحكم البلاد بإسمه ويدفع له الجزية سنوية مقدارها 12 ألف دينار وإستمر هذا العهد قائما حتى وفاته سنة 870هـ/1466م [2].

[1] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة ، 2004، 452.

[2] حسين مؤنس :المرجع السابق، ص263

سقوط غرناطة :

خلفه إبن إسماعيل اكبر أولاده أبو الحسن علي حيث كان له زوجتان أحدهما إبنه عمه مسلمه عائشة والثانية مسيحية إسمها إيزبيلا وهي المعروفة بالزهرة ، حيث كانت موضع حبه وذات الحظ هي وأولادها . مما أحقد عليه زوجته عائشة وإبنه وأدت ثورة الإبن ضد أبيه إلى ضياع ما تبقى من ملك الإسلام الأندلس [1].

وكان هناك زواج يعقد في الدولة الإسبانية المسيحية يبشر المسيحيين بالنصر ، وهو زواج فردناید أمير قشتالة من إيزابيلا ملكة أرغونه عام 874هـ /1469م مما ترتب عليه إتحاد ملكيهما وإنضم إليهم ليون بعد ذلك وكان كل من الزوجين متعصبا يكره المسلمين فصمما على طردهم من غرناطة وإنتظر الفرصة لذلك .[2]

بعد أن إستقرت الأمور لأبي الحسن لمحاربة النصارة فهاجم أراضيهم وإفتتح عدة أماكن ، وذلك في أواخر عهد ملك قشتالة هنري الرابع . وبعد وفاته هاجم أبو الحسن على النصارى ، فطلب النصارى أن تعقد هدنة بين الطرفين ، وعندئذ أرسل أبو الحسن موافقته ، ولكن فرناند وإيزابيلا إشترطا أن تعترف مملكة بني الأحمر بطاعتها لهم ، وأن تؤدي الجزية لهما ، فرفض أبو الحسن مما جر على نفسه كل من التعصب والبغضاء المسحية ، وأصبحت أيام بني الأحمر محدودة ، ورد المسحيون سريعا بعد مهاجمة أبو الحسن الزهراء وإحتللها وقتلو حاشيتها من النصرانية [3].

---

[1] المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، جزء 5 ، تح ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م، ص 512

[2] محمد عبد الله عنان : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين (وهو العصر الرابع من كتاب دولة الاسلام في الاندلس) ، ط2، القاهرة ، 1958م، ص 110.

[3] ارسلان شكيب : خلاصة تاريخ الاندلس ، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1983م،ص182.

وإستولى المسحيون على الحمة [1]وهي مدينة حصينة على بعد 50 ميلا من غرناطة وهي مفتاح الطريق إليها . ولما سقطت في أيديهم أحرقوها بعد أن نهبوا مافيها وقتلوا جميع من بها من الرجال والنساء والأطفال ، فوقع الرعب والفزع في أهل غرناطة . وتم أيضا تدمير إمارة مالقة . لكن الزغل إستطاع أن يهزم المسحيين وأصبح على كل لسان في غرناطة ، فأراد أبو عبد الله أن ينافسه ويقلده في مواجهة المسحيين لكن هزم وأسروه ، ومن ثم أطلاق سراحه من طرف فرديناند وإيزابيلا لتحقيق ماكان يسعيان إليه من نشر التفرق والإنقسام حيث أطلق صراحه ومده بالمال والرجال ليحارب عمه الزغل ، وإستطاع بفعل أن يستولي على أحدى ضواحي غرناطة ، وتحالف فرديناند مع أبي عبد الله على إعطائه البلاد التي يقوم بفتحها من إمارة الزغل ، وكان المغرب الإسلامي في ذلك الوقت عندما إستغاث بهم المسلمون بالأندلس كانوا منشغلين بجروبهم وصراعاتهم الداخلية مما إضطر الزغل الخروج إلى إفريقية.[2]

وبدأ فرديناند حصاره لغرناطة سنة 896هـ/1491م وأنشا لعساكره مدينة سماها شنتقي أي (الإيمان المقدس) على مقربة من غرناطة ، حتى تكون ملجا لهم خلال فصل الشتاء[3] مما أدى إلى إنقطاع الجالبة ونقص في الطعام وإشتد الغلاء وعظم البلاء ومنع المسلمين من الحرب .[4]

[1] الحمة او الحامة : مدينة تقع في قلب دولة بني الاحمر الى الجنوب الغربي من غرناطة . وقد وصفها ابن الخطيب انها تشتهر بزراعة الجنوب ، وخاصة القمح ، وتعتمد فرالزراعة على مياه الامطار . انظر ابن الخطيب : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح : محمد كمال شبانه ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م، ص124.

[2] حسين خليفة : المرجع السابق ، ص265

[3] عبد الحكيم ذنون : افاق غرناطة ، ط 1 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1988 ص 50.

[4] محمود السيد : تاريخ العرب في بلاد الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية 2000م، ص 107_110.

وخلال فترة الحصار الطويلة كانت تحدث بين الفينة والاخرى مناوشات ومعارك جانبية بين الطرفين ، ولكنها لم تكن حاسمة رغم سقوط الكثير من القتلى والجرحى بين صفوف الطرفين ، وأمام قوة العدو وكثرة عدده كان لزاما على الأندلسيين تجنب المواجهات المباشرة في ساحات القتال المكشوفة ، إذ كانوا في أغلب الأحيان يبادرون بالهجوم على معسكر العدو تحت جنح الليل ، ويتعرضون لقوات العدو في الطرقات بنصب الكمائن ، وبفضل هذه الإستراتيجية إستطاع المسلمون أن يشتتوا قوات العدو في الكثير من مرات ، وأن يغتنموا الكثير من الغنائم من خيل وبعال وغنم وبقر وغير ذلك ، مما ساهم بشكل كبير في التقليل من تبعيات الحصار خلال تزويد السكان بالمؤن [1].

وقد أبلى المسلمون بلاء حسنا في الدفاع عن مدينتهم وقراهم ، إلى أن طال عليهم الأمد وأصبحت الأوضاع كارثية داخل المدينة ، لعدم وصول أي إمدادات من خارجها ، إذ شدد الأسبان عليها الخناق ، وكان يصادرون أي سلعة مهما كان نوعها في طريقها إلى المدينة فتفشت الأمراض وإنتشرت المجاعة ، وزاد الأمر سوء بدخول فصل الشتاء وهطول كميات كبيرة من الثلوج على المدينة [2].

وأمام هذه الأوضاع الكارثية وجد أبو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين ، أما تسليم المدينة للنصارى أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى أن يموت أهلها جوعا ، ومال غالبية القادة إلى الرأي الأول وهو تسليم المدينة للنصاري[3].

[1] مؤلف مجهول : نبذة العصر في اخبار بني نصر : تع الفريد البستاني . ط1، مكتبة الثقافية الدينية ، 2002،ص ص 39,38,37.

[2] مؤلف مجهول : نبذة العصر ، المصدر السابق ، ص 39 .

[3] عبد الحكيم دنون : المرجع السابق .ص51.

وبعد عدة مفاوضات ومحادثات تم الإجماع في الأخير على تشكيل وفد للتفاوض مع الملكين فرديناند وايزبيلا ، وإنتهت تلك المفاوضات بتوقيع المعاهدة من قبل الملكين فرديناند وإيزبيلا سنة 897هـ /1491م وكانت من أهم الشروط التي تم الإتفاق عليها مايلي :

يتم تسليم غرناطة بعد ستين يوما من تاريخ توقيع المعاهدة وأن يقدم الملك أبو عبد الله خمسمائة رهينة من أعيان غرناطة ضمانا لعدم الغدر ويتعهد الملكان وخلفائهما إلى الأبد بأن يترك للمسلمين حريتهم الدينية ، وأن يقصي بينهم وفق شريعتهم وعلى يد قضاتهم.[1]

وبعد إخلاء مدينة غرناطة في أعقاب توقيع المعاهدة فتحت أبواب غرناطة وقصورها للنصارى ، فدخلوها وإحتلوا المدينة في 897هـ/1492م وخرج أبو عبد الله الصغير وحاشيته في اليوم نفسه الذي إحتلها فيه القشتاليون فقد حملوا أمتعتهم واموالهم إلى حصن اندرش في منطقة البشرات جنوب جبل شلير ، وفي العام التالي أمره ملك قشتالة بالجوار إلى المغرب ، وأعد له المراكب ، فرحل ومعه كثير من المسلمين وإستقر في فاس حتى وفاته سنة(940هـ /1533م.)[2]

أما عن الملكان الكاثوليكيان فقد أظهر للمسلمين في البداية إلتزامها بالشروط وبكل ماتضمنته المعاهدة من إلتزامات تجاه المسلمين ، ولكن ذلك لم يكن سوى ذر للرماد في العيون ، فما أن إطمئن بهما المقام في غرناطة ، وإستقر النصارى فيها حتى أخذا ينقصان المعاهدة فصلا فصلا ، إلى أن نقضاها جميعها .[3]

[1] الناصري : الاستقصاء ، ج4،ص104 وانظر ايضا اسراء احمد : مقال حول بنو نصر (بنو الاحمر) بغرناطة ، 2012/03/12م،ص1.

[2] المقري : نفح الطيب ، ج4، ص 525_529. انظر حسين خليفة : مرجع السابق ، ص269.

[3] المقرئ : أخبار الرياض في أخبار عياض ، ج1،تح: الكتور احسان عباس،دار صادر،بيروت ،1968،ص ص69,68. انظر أيضا سعد بن عبد الله البشرى : جماعات الحرمان الدينية الاسبانية و حروبها مع المسلمين في الاندلس ، مجلة جامعة ام القرى ، السنة الخامسة ، العدد السابع ، 1413هـ ، ص 217.

الخاتمة

الخاتمة

ما نستخلصه في الأخير من خلال تتبعنا المسار التاريخي لصراع السياسي الحفصي المريني نلاحظ أنها كانت بين مد وجزر، تارة تجمعها حروب وصراعات و تارة أخرى صلح وهدنة ، ولقد إعتمد الطرفان في ذلك على عدة عوامل ، مستغلين ظروف بعضهما السياسة والإقتصادية والإجتماعية . ولعل ما استخلصنا منه من خلال طبيعة هذا الصراع السياسي نجد أنه في بداية الأمر لم يكن صراع محتدم بل كانت هناك علاقات ودية بينهما فقد أعلن المرينيون تبعيتهم لبني حفص، ولكن الغرض من إعلان تبعيتهم والإلتزام بها هو إضافة نوع من الشرعية على حركتهم في تصفية الموحدية .

ولقد ذهبوا بتبعتهم إلى أبعد حدود ، وأصبحت بينهما تبادلات في مساعدات الحربية ولكن في عهد أبي الحسن وأبي عنان هذا الود لم يدم طويلا، بسبب طموحاتهم في تنفيذ مشروع التوسع وبسط نفوذهم والسيطرة على المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، ولإحياء الخلافة الموحدية، وكانت الفرصة مواتية عندما توفي أبو يحي ابن أبي زكريا الحفصي وظهور الصراع حول الملك في إفريقية فكانت الفرصة للمرينيين التدخل في إفريقية والسيطرة عليها وبفعل تم سيطرة عليها في عهدي أبي الحسن ثم إبنه أبي عنان .

ولقد كانت القبائل البربرية والعربية لها دور في تزكية هذا الصراع ، والتي كانت تتحالف مع بني حفص تارة وبني مرين تارة أخرى ، حسب ما تقتضيه مصالحها ، إذ صارت محل إسترضاء سلاطين الدولتين ، حتى أصبحت عصبا هاما يحرك سياسة هؤلاء السلاطين بعد إن اعتمد بعضهم اعتمادا كليا على هذه القبائل للحفاظ على ملكهم ، فما إن تضطرب الأحوال السياسية حتى نرى بعضهم ثائرين أو مؤيدين للحركات الخارجية عليها.

كان من أثار الصراع السياسي على القوتين المتصارعتين فشل المرينيين في خطتهم الحربية في الأندلس بسبب انشغال جيوشها في عدة مواجهات في الشمال الإفريقي مما أدى إلى ضعف الجيش وإنهاك قوته الحربية وضعف خزينة الدولة. وبعد وفاة أبي عنان انتهى

الخاتمة

عصر سلاطين بني مرين الأقوياء وبدأت مرحلة جديدة اتسمت بالضعف وتغلغل نفوذ الوزراء مما سيؤدي في النهاية إلى سقوط الدولة .

أما الدولة الحفصية فكانت من أبرز أثار هذا الصراع أنها بقيت منقسمة فيما بينها وتولت القبائل العربية مقاليد الحكم طيلة فترة الصراع ، مما أدى بعد ذلك إلى إنقسامها وتدخل الأروبيين بشؤونها.

أما إفريقية نجد أن الأهالي كانوا يرفضون الحكم المريني أو حتى المجرد الولاء أو التبعية له ، لأنهم كانوا في ظل حكم الحفصيين يتمتعون بكثير من الحرية ،حيث لم يحكم الحفصيون قبضتهم كثيرا على رعاياهم ، أما بنو مرين فكانوا يحاولون أن يطبقوا في إفريقية نفس السياسية التي كانوا يتبعونها في دولتهم بالمغرب الأقصى، تلك السياسة التى لم تجد قبولا لدى الكثيرين ، ويبدو أن تحقيق الوحدة بين الأقاليم باختلاف القوى السياسية التي حكمتها بعد إنهيار الدولة الموحدية وأحدثت هذه القوى تغيرات جذرية في نظامها ، وبالتالي في طباع شعوبها وأنماط حياتها ، فبانت هذه الشعوب ترفض الإستجابة أو التعاون مع أي نظام جديد .

أما عن الأثار التي نتجت عن الصراع الحفصي المريني على الدولة الزيانية بحصارها عدة مرات من قبل المرينيين و الحفصيين خاصة في عهد أبو الحسن و أبو عنان مما أدى إلى سقوطها وذلك بسبب موقعها الحساس الذي يقع بين الدولتين المتصارعتين ، ورغم ذلك نجد أن الدولة الزيانية رغم سقوطها عدة مرات إلا أنها بقيت صامدة وفي كل مرة تنهض مما جعل منها معجزة تاريخية ببقائها رغم هذه الأخطار.

ومن أهم الأثار التي نتجت عن هذا الصراع الحفصي المريني هو سقوط غرناطة في أيدي النصارى و إنتهاء وجود الإسلام في الأندلس .

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح تقسم الدول الثالثة

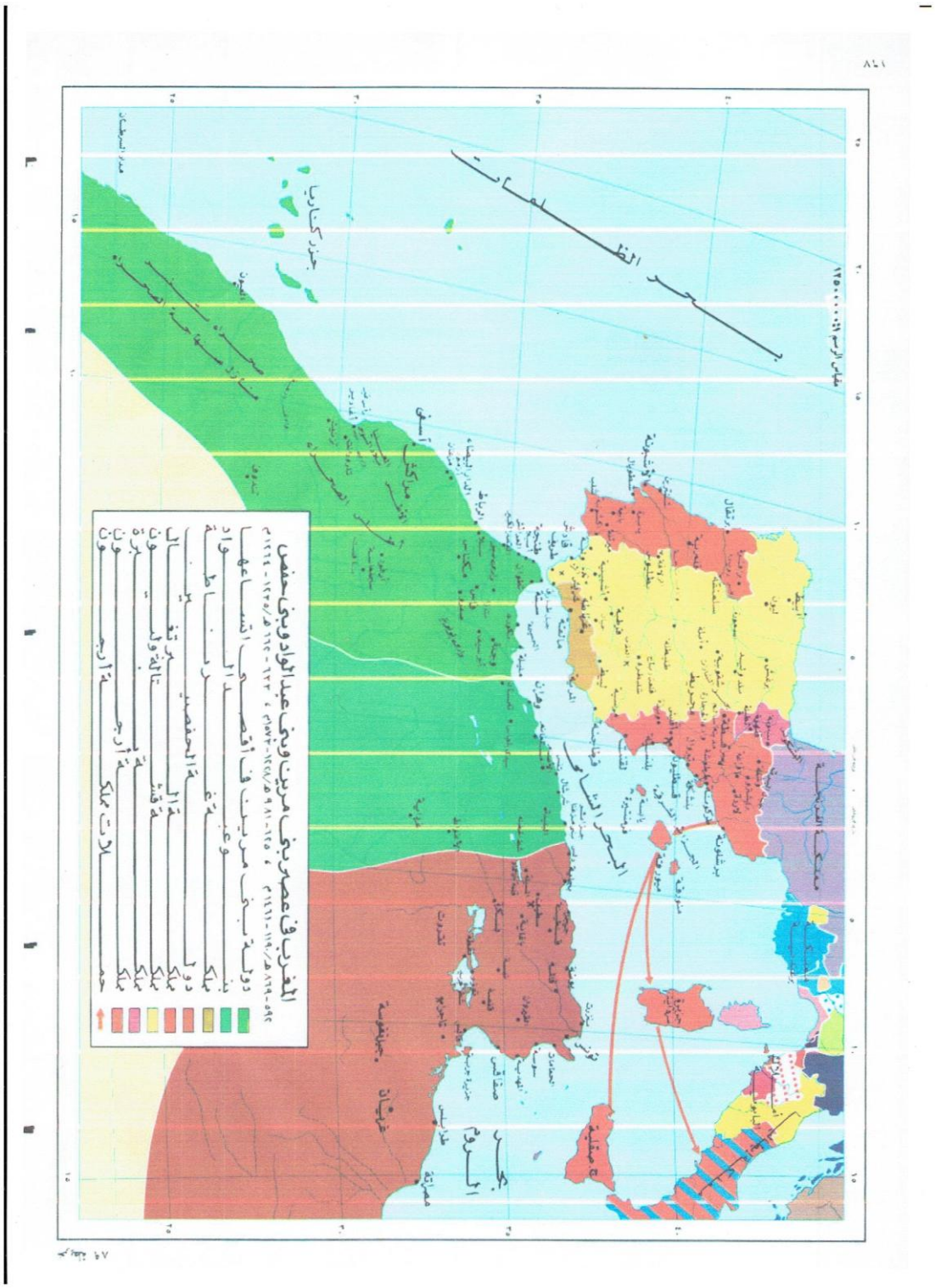

حسين مؤنس:اطلس تاريخ الاسلامي،ط1،الزهراء للاعلام الألي،1987،ص84.

الملحق رقم 2 : ملوك الحفصيين

1. أبو محمد عبد الواحد (603هـ/618هـ)(1192م/1207م)
2. أبو زكريا يحي الأول(625هـ/647هـ)(1228م/1249م)
3. أبو عبد الله محمد المستنصر(647هـ/675هـ)(1249م/1277م)
4. أبو زكريا يحي الثاني الواثق(675هـ/678هـ)(1277م/1279م)
5. أبو إسحاق إبراهيم الأول(678هـ/681هـ)(1277م/1283م)
6. الدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة(681هـ/683هـ)(1283م/1284م)
7. أبو حفص(683هـ/694هـ)(1284م/1295م)
8. أبو عبد الله محمد أبو عصيدة (694هـ/709هـ)(1295م/1309م)
9. أبو يحي أبو بكر الشهيد 10 ربيع الاخر(709هـ/1309م) 27 سنة
10. أبو البقاء خالد الاول (709هـ/711هـ) (1309م/1311م)
11. أبو يحي زكرياء الاول ابن اللحياني (711هـ/717 هـ) (1311م/1317م)
12. أبو عبد الله محمد ابو خربة(717هـ/718هـ) (1317م/1318م)
13. أبو بكر(718هـ/747هـ) (1318م/1346م)
14. أبو حفص عمر(747هـ/ 1346م)
15. أبو العباس احمد (747هـ/ 1346م)
16. أبو حفص عمر الثاني(748هـ/ 1347م)
17. أبو الحسن المريني(748هـ/ 750 هـ) (1347م/1350م)
18. أبو العباس أحمد الفضل(750هـ/751هـ)(1350م/1352م)
19. أبو إسحاق إبرهيم الثاني(751هـ/770هـ)(1352م/1369م)
20. أبو البقاء خالد الثاني(770هـ/772هـ)(1369م/1370م)
21. أبو العباس أحمد(772هـ/796هـ)(1370م/1394م)

22. أبو فارس عبد العزيز(796هـ/837هـ)(1394م/1434م)
23. أبوعبد الله محمد السادس المنتصر(837هـ/839هـ)(1434م/1435م)
24. أبو عمرو عثمان (839هـ/894هـ)(1435م/1488م)
25. أبو زكريا يحي الثالث(894هـ/895هـ)(1488م/1489م)
26. عبد المؤمن 895هـ/1489م
27. أبو يحي زكريا الثاني(895هـ/899هـ)(1489م/1499م)
28. أبو عبد الله محمد الخامس(899هـ/932هـ)(1494م/1526م)

1) إبن الشماع : المصدر السابق،ص ص 140,139.

الملحق رقم 3: سلاطين دولة بني مرين

1. أبو محمد عبد الحق بن محبو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني (592هـ/614هـ) (1196م / 1217م)
2. أبو سعيد عثمان بن عبد الحق(614هـ/637 هـ) (1217 م/ 1237م)
3. محمد الاول بن عبد الحق (637 هـ/ 642هـ) (1239م / 1244م)
4. أبو يحي ابو بكر بن عبد الحق(642 هـ/656هـ) /(1244م / 1258م)
5. أبو يسف يعقوب بن عبد الحق(656 هـ/ 685هـ) (1258م / 1286)
6. أبو يعقوب يوسف بن يعقوب(685هـ/ 706هـ) (1286 م/ 1306م)
7. أبو ثابت عامر بن ابي عامر(706 هـ/ 708هـ) (1306م / 1308م
8. أبو الربيع سليمان بن ابي عامر(708 هـ/710هـ) (1308م / 1310م)
9. أبو سعيد عثمان الثاني بن يعقوب (710هـ / 732هـ) (1310م/ 1331م)
10. أبو الحسن علي بن عثمان(732هـ / 749هـ) (1331 م/ 1348م)
11. أبو عنان فارس بن ابي الحسن علي(749 هـ/759هـ) (1348 م/ 1358م)
12. محمد السعيد بن ابي عنان ولي وعمره خمس سنوات (759هـ/ 760هـ)(1358م/ 1359م)
13. أبو سالم ابراهيم بن علي(760/ 762)(1359 / 1361)
14. أبو عامر تاشفيني بن علي ذو القعدة (762هـ محرم 763 / 1361)
15. عبد الحليم بن ابي علي عمر ربيع الاول(763 هـ/ 1362م)
16. أبو زيان محمد الثاني بن ابي عبد الرحمان(763هـ / 768هـ) (1362م / 1366م)
17. أبو فارس عبد العزيز بن علي (768هـ/774هـ)(1366م / 1372م)
18. أبو زيان محمد السعيد بن عبد العزيز(774_ 776 / 1372 _ 1374

19. أبو العباس احمد بن ابراهيم محرم (776هـ/ 786هـ)(1374م/1384م)
20. موسى بن ابي عنان فارس (786/ 788) (1384 م/ 1386م)
21. أبو زيان محمد بن احمد رمضان(788 شوال 788 هـ/ 1386م)
22. أبو زيام محمد بن ابي الفضل(788هـ/796هـ)(1386م/ 1393م)
23. أبو فارس بن احمد(796 هـ/ 799 هـ) (1393م/ 1396م)
24. عبد العزيز بن احمد (799هـ / 800هـ) (1396م /1397م)
25. عبد الله بن احمد (800 هـ/801هـ) (1397م / 1398م)
26. أبو سعيد عثمان الثاني بن احمد(801هـ/ 831هـ) (1398م / 1427م)
27. أبو محمد عبد الحق بن ابي سعيد عثمان ثاني(831هـ/ 1427م)

هواري بكاي: المرجع السابق،ص671.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا:المصادر

1. دينار، محمد بن أبي القاسم القيرواني:المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،ط1،تونس،1286هـ.
2. زرع،أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت.726هـ/1340م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس،د ط، دار المنصور ،رباط ،1972.
3. زرع،أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت.726هـ/1340م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح : عبد الوهاب ابن منصور ،د ط،دن ، الرباط ، 1972.
4. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت.630هـ/1232م): الكامل في التاريخ ، ج3، دط، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1997.
5. ابن الأحمر،أبي الوليد إسماعيل :تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تح : هاني سلامة ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001.
6. ابن الأحمر، أبي الوليد إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، طبعة ملكية ،د ط،الرباط ، 1962.
7. ابن الحكم،أبو الحكيم عبد الرحمن بن عبد الله : فتوح مصر والمغرب ، مطبعة بريل دط، بغداد ، 1930م .
8. ابن الخطيب،محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي(776هـ/1374م): الأحاطة أخبار غرناطة ، ج3، تح: محمد عبد الله عنان، د ط ،دار المعارف ، مصر ،2002.
9. ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي(776هـ/1374م):رقم الحلل في نظم الدول،دط، المطبعة العمومية، تونس،1316هـ.

10. ابن الخطيب، لسان الدين(776هـ/1374م) :معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح : محمد كمال شبانه ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م.
11. ابن الخطيب،لسان الدين(776هـ/1374م):اللمحة البدرية في الدول النصرية ، مطبعة السلفية، دط،القاهرة، 1347هـ.
12. ابن الخطيب،لسان الدين(776هـ/1374م):تاريخ إسبانيا الإسلامي ، تح :ليفي بروفسال ،مكتبة دط،الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006.
13. ابن الخطيب،لسان الدين(776هـ/1374م): كناسة الدكان بعد إنتقال السكان، تح: محمد كمال سبانه، ط1،دار الكتاب العربي، دت،مصر .
14. ابن السعيد الأندلسي :المغرب في على المغرب، ج1،تح: خليل منصور،درا الكتب العلمية،ط1،بيروت،1997م.
15. الشماع أبو عبد الله محمد : الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح : الطاهر بن محمد المعموري ، دار العربية للكتاب ، تونس ، 1984م .
16. المراكشي، أبو العباس أحمد :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج4، تح:جون كولان وليفي بروفنسال، ط3،دار الثقافة، بيروت، 1983.
17. ابن القاضي ،أبي عباس احمد بن محمد المكناسي: درة الحجال في عزة أسماء الرجال ،ج1،،تح محمد الأحمدي أبو النور، ط1، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، تونس ،1970.
18. ابن القطان : نظم الجمان ، تح : محمود علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ، دط، بيروت ، 1987 م.
19. ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي ،ط1، دار التونسية للنشر ، 1968م .
20. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام قارون،ط3 ، دار المعارف، مصر ، 1962.
21. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت.808هـ/1406م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ج 6و ج7 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1969م

22. ابن خلدون، يحي : بغية الرواد في ذكر الملوك عبد الواد ،ج1،تح:عبد الحميد حاجيات، دط ،المكتبة الوطنية، الجزائر ، 1980م.
23. ابن خلكان،شمس الدين(ت.681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج3، د ط،تح :إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1994.
24. ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،تح :عبد الهادي التازي ،دط،دار الأندلس ،1974م.
25. ابن عبد البر القرطبي: الاستعاب في معرفة الأصحاب، تح:عادل مرشد،ط1،دار الأعلام ، عمان ،2002.
26. ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا الحسن ،تح: مريا خيسوسة،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1918.
27. أبو محمد عبد الله التجاني :رحلة التجاني ،دط، دن، تونس ، 1958م .
28. الإدريسي،أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف : القارة الإفريقية وجزيزة الأندلسي مقتبس من كتاب نزيهة المشتاق في اختراف الأفاق ، تح إسماعيل العربي، د ط،ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر،1983.
29. البزيوني أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله: تاريخ دولة الإسلام في المغرب الأقصى ،دط ،دن،بغداد،دت.
30. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،دط، نشر دي لان ، 1965.
31. البيذق، أبو بكر علي الصنهاجي : أخبار المهدي بن تومرت ، تح و تع : عبد الحميد حاجيات ، دط، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر 1974م .
32. التنسي، محمد ابن عبد الله : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان ، تح : محمود بو عياد ، المكتبة الوطنية الجزائرية ،دط، الجزائر، 1985م
33. الحميري:صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطاء في خبر الأقطار،ط1،دار الجيل،بيروت، ، 1988.

34. ذنون عبد الحكيم : افاق غرناطة ، ط 1 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1988 .
35. الزركشي ،عبد الله محمد بن ابي ابراهيم : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح محمد ماخود ، ط2 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1960م.
36. شكيب ارسلان : خلاصة تاريخ الاندلس ، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1983م.
37. العمري، بن فضل الله شهاب الدين :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح: وتع مصطفئ ابو ضيف احمد ،ط1،دن، 1998.
38. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي : صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب الخيدبوية ، دط ،القاهرة ، 1915م.
39. مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مطبعة السلفية ومكتبتها، دط، القاهرة ، 1350هـ.
40. المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م .
41. المقري، أحمد بن أحمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج5 ، تح ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968م.
42. مؤلف مجهول : نبذة العصر في اخبار بني نصر : تع الفريد البستاني ، ط1 مكتبة الثقافية الدينية ، 2002.
43. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد :الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرنية ج3) ، تح جعفر محمد الناصري ، دار الكتاب 1954م،
44. الوزان حسن : وصف إفريقيا، تر: محمد محي ومحمد الأقصر، ط2،دار الغرب الاسلامي، ،رباط،1982.
45. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج2، تح: عبد العزيز الجندي ، دار صادر ،بيروت ، 1986.
46. المقرئ، أحمد بن أحمد التلمساني: أخبار الرياض في أخبار عياض ، ج1،تح: احسان عباس،دار صادر،بيروت ،1968.

47. مؤلف مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح: بن علوش، دط،طبعة رباط الفتح،1936.

قائمة المراجع :

1. حركات إبراهيم :المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ،ج2،ط1،دار الرشاد الحديثة ،البيضاء ،1978.
2. أحمد الشلبي : التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1963.
3. عودات أحمد وأخرون: تاريخ المغرب والأندلس من القرن (4حتى القرن10م)،دار الأمل،1990.
4. العربي إسماعيل:المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م.
5. أمين واصف: معجم في خريطة التاريخية للممالك الإسلامية. (ب،ط) (ب ت ن).
6. حسين خليفة : تاريخ العرب في إفريقيه والأندلس ، دار العلوم العليا ، ط1، 1938م.
7. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة ، 2004.
8. خالد بالعربي : الدولة الزيانية في عهد يغمراس بن زيان ، ط1، مطبعة تلمسان ، 2005م .
9. دبوز محمد علي:تاريخ المغرب الكبير ،ج1،ط1،مطبعة عيسى الحلبي،1964م.
10. روبار بريشفيك :تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م، ج2،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، 1988م.
11. سالم عبد العزيز : المغرب الكبير العصر الاسلامي(دراسة تاريخية وعمرانية واثرية) ، ج2، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م .
12. الشاهري مزاحم علاوي : الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ،مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، 2011.
13. ضيف شوقي : عصر الدول والإمارات، ط1،دار المعارف، القاهرة ص280.

14. شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م.

15. عبادة كحلية : المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب ، ط1، (1418هـ1997م) .

16. العبادي أحمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،1968.

17. عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره ، ط1،دار بن مرابط ،2001.

18. عبد الرحمان الجيلاني :تاريخ الجزائر العام ،ج1 وج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،دار الثقافية ، الجزائر،1982.

19. عبد الكريم غلاب: قراءة جديد في تاريخ المغرب العربي (عهد العصر التركي في تونس والجزائر) ، ج2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2005م.

20. عبد المجيد النجار:المهدي بن تومرت ،دار الغرب الإسلام،ط1،بيروت، 1983.

21. عبدالحميد حاجيات:دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب،ج1،عالم والمعرفة للنشر والتوزيع ،2011.

22. العروي عبد الله : مجمل تاريخ المغرب ،ج 2،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1994م

23. عمار بوحوش: التاريخ السياسي الجزائري من البداية ولغاية 1962م. دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت ، 1997م .

24. عمار عمور : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، ط1، الجزائر ، 2002م .

25. عنان محمد عبد الله : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين (وهو العصر الرابع من كتاب دولة الاسلام في الاندلس ، ط2، القاهرة ، 1958م.

26. عنان محمد عبد الله :عصر المرابطين والموحدين في الأندلس والمغرب،ج2،القاهرة،1964.

27. الغنيمي عبد الفتاح المقلد : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج5 ، ط1، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1994م.

28. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني،ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2002.

29. فيلالي عبد العزيز:التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج3،ط1 ،شركة ناس للطباعة ،2006 .

30. القبالي محمد : مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط،ط1، دار تبقال، 1987.

31. القبلي محمد :الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، ط1،دار تبقال، الدار البيضاء، 1997.

32. لخضر سفير : التاريخ السياسي لدولة المغرب الاسلامي ، ج1 ، الامل للدراسات ، 2006م .

33.محمد ابن عمر الطمار : تلمسان عبر العصور ودورها في تأسيس وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984م

34.محمد الأمين ومحمدعلى الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب،ط1، 1993.

35. محمد العروسي المطوي : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، تونس، 1954 .

36. محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال ، تع محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3، دار سراس ، تونس ، 1993م.

37. محمد الهادي العامري: تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون ،تونس،1974.

38. محمد بن عميرة: دورة زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي :المؤسسة الوطنية للكتاب ،بالجزائر،1984.

39. محمد تيتاو : الحرب والمجتمع بالعصر المريني،منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز،الدار البيضاء،2009.

40. محمد حساني :تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)،ج1،منشورات الحضارة، 2001.
41. محمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصئ ليبيا)،منشورات جامعة دمشق،2000.
42. محمد عيسى الحريري:المغرب الإسلامي والاندلس،في العصر المريني (610هـ/869هـ)(1213م/1465م) ط1،دار العلم،1989.
43. محمود السيد : تاريخ العرب في بلاد الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية 2000م.
44. موسى لقبال : المغرب الإسلامي ،ط2، الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1981م.
45. يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر،2009م .

مقالات :

1ـ احمد إسراء : مقال حول بنو نصر (بنو الاحمر) بغرناطة ، 2012/03/12م،
2ـ سعد بن عبد الله البشرى : جماعات الحرمان الدينية الاسبانية و حروبها مع المسلمين في الاندلس ، مجلة جامعة ام القرى ، السنة الخامسة ، العدد السابع ، 1413هـ.
3ـ محمد الفاسي: نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر الأدبي ،مجلةالبينة،العدد الثامن ،سنة الأول،1963.

4ـ محمد الفاسي: نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني الأدبية، مجلة البينة ، العدد الثامن ،السنة الأولى،1962
5ـ منوني محمد :مجلة دعوة الحق:تعريف بالدولة المرينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي المغرب.

6ـ مؤنس حسين :التنظيم الإدراي والمالي الأفريقية والمغرب خلال عصر الولاة، مجلة كلية الأدب والتربية،العدد1،الكويت،1973م.

بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية مجموعة من البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الاسلامي في ذكر الاستاذ احمد فكري 20.16اكتوبر 1976م ، شباب الجامعة.

الرسائل الجامعية :

1. الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز:الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني(685هـ/706هـ)(1286م/1306م)،مذكرة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة الموصل ،2004م .

2.بالأعرج عبد الرحمان : علاقات دول المغرب الاسلامي بدون المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ، مذكرة لنيل الدكتوراة ، تخصص تاريخ المغرب الاسلامي ، قسم التاريخ علم الاثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،(2012م/2013م) .

3.بوحسون عبد القادر: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(713-725هـ/1314-1325م) مذكرة ماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي قسم التاريخ ، جامعة تلسمان بلقايد، الجزائر،2008م،

4.سهام بوعنيني:أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضئ من الزمان،رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2009

5.شقدان سام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633هـ962هـ/1235م 1555م)،مذكرة ماجستير في التاريخ،قسم التاريخ ،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2002م.

6.عبد الله حسن عامر أحمد:دولة بني مرين (تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية في إسبانيا (668هـ - 869هـ)،مذكرة ماجستير في التاريخ ،بكلية الدراسات العليا،جامعة النجاح ،فلسطين ،2003.

7. غومة سالم ابو القاسم محمد : النظم الحربية في دولة بني مرين (869/668 هجري /1269م .1456)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ ،كلية الأداب ،جامعة عين شمس ،2011م .

8 ـ محاسنة أحمد توفيق محمد : الحياة السياسية في دولة بني الأحمر من 629هـ/1232م الى 897هـ/1492م ، رسالة ماجستر في التاريخ ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ، سنة 1997م.

9. محمد حامد محمد الخطيب شو هنده: مصادر التاريخ المحلي لبلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع هجري ، 14م و15م ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ الإسلامي وحضارة الإسلامي ، جامعة القاهرة ،2013م

10. المسعودي جميلة مبطي : المظاهر الحضارية في عصر دولة بن حفص منذ قيامها(سنة 661هـ وحتى سنة 893هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، (1421 هـ/2000 م) .

11 ـ هوارية بكارى: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين(633-962/1233م-1554م) ،رسالة دكتوراء،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة تلمسان،2014 .

12. هوراية بكاي : العلاقات الزيانية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان،2008.

13. ماجدة كريمة : العلاقات بين المغرب والسودان في العصر المريني ، رسالة لنيل علوم الدراسات العليا في التاريخ ،جامعة محمد الخامس،الرباط، (1987م/ 1988م)

14 ـ مصطفى لغشيم : هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والاقصى دراسة اجتماعية ثقافية (القرن هـ7. 9هـ / 13م .15م)، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير في العلوم الاسلامية، تخ: تاريخ

وحضارة ، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية ،كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 1، 2013/2012م.

الفهرس

شكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مدخل : أوضاع المغرب قبول سقوط الدولة الموحدية	1
الفصل الأول : ظهور القوى السياسية في بلاد المغرب الإسلامي	
المبحث الأول : دولة الحفصية في المغرب الأدنى	8
1. أصلهم وموطنهم	8
نشأة الدولة الحفصية	10
المبحث الثاني : الدولة المرينية في المغرب الأقصى	17
1- أصل موطنهم	17
2- نشأة الدولة المرينية	21
المبحث الثالث : الدولة الزيانية ودولة بني الاحمر في الأندلس	30
أولا : الدولة الزيانية (بنو عبد الواد) في المغرب الأوسط	30
1. اصلهم وموطنهم	30
2. نشأة الدولة الزيانية	31
ثانيا : دولة بنو الاحمر في الاندلس	33
أ) أصلهم وموطنهم	33
ب) نشأة دولة بني الأحمر	34
الفصل الثاني : مجريات الصراع السياسي بين الحفصيين والمرينيين.	
المبحث الأول : الإستيلاء المريني على تونس	38
أ)طبيعة العلاقات السياسية قبل ظهور الصراعات السياسية بينهما	38
ب)الأسباب الرئيسية التي أدت لظهور الصراع السياسي	41
ج) الإستيلاء المريني على تونس	47
المبحث الثاني: الإستيلاء المريني على بجاية	58
المبحث الثالث: الإستيلاء المريني على قسنطينة	61
الفصل الثالث:أثار الصراع السياسي على القوى المتصارعة وعلى الدولة الزيانية وعلى بني الأحمر بالأندلس	
المبحث الأول: أثار الصراع السياسي على القوى المتصارعة	66
1:أثر الصراع السياسي على الدولة الحفصية	66
2: أثر الصراع السياسي على الدولة المرينية	71
المبحث الثاني:أثر الصراع السياسي على الدولة الزيانية	76

المبحث الثالث: اثر الصراع السياسي على بني الأحمر بالأندلس	81
الخاتمة	88
الملاحق	91
قائمة المصادر والمراجع	98
الفهرس	110